منهج الإمام الأكبر شيخ الأزهر
الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي ـ رحمه الله ـ
في تفسيره المسمى بـ "الوسيط"

إعداد

د. وليد عبد الجابر ثابت فراج

المدرس بقسم التفسير وعلوم القرآن

كلية أصول الدين والدعوة بأسيوط - جامعة الأزهر

مجـــلة
كلية الدراسات الإسلامية للبنين
بأســـــوان

مجلة علمية محكمة نصف سنوية

العدد السابع

إصدار ديسمبر ٢٠٢٤م

الترقيم الدولي الموحد للطباعة: ISSN ٢٨١٢-٥٢٦٦

الترقيم الدولي الموحد الإلكتروني: ISSN ٢٨١٢-٥٢٧٤

موقع المجلة https://fisb.journals.ekb.eg

رئيس مجلس الإدارة والتحرير

أ.د. كامل محمد جاهين إسماعيل

أستاذ الحديث وعلومه

وعميد كلية الدراسات الإسلامية للبنين بأسوان

نائب رئيس مجلس الإدارة

أ.د. حسن إبراهيم مصطفى

أستاذ الحديث وعلومه المساعد

ووكيل الكلية لشئون التعليم والطلاب

مدير التحرير

د. أحمد فكري صديق

مدرس الفقه العام بالكلية

أعضاء مجلس الإدارة

أ.د. أحمد الأمير محمد جاهين

أستاذ التفسير وعلوم القرآن

د. حمدي محمد ضيف حسين

مدرس التفسير وعلوم القرآن

د. سامي خميس بهنسي

مدرس أصول الفقه بالكلية

د. محمد رمضان

مدرس أصول الفقه بالكلية

الهيئة الاستشارية

أ.د / طارق عثمان الرفاعي إبراهيم

أستاذ الدراسات الإسلامية بكلية الآداب

جامعة الملك فيصل بالمملكة العربية السعودية

أ.د/ بلخير طاهري الإدريسي

أستاذ أصول الفقه بجامعة وهران - بالجزائر

أ.د/ أحمد عبد العزيز السيد سليم

أستاذ أصول الفقه بجامعة البحرين - بالبحرين

منهج الإمام الأكبر شيخ الأزهر الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في تفسيره المسمى بـ"الوسيط"

وليد عبد الجابر ثابت فراج

قسم التفسير وعلوم القرآن، كلية أصول الدين والدعوة بأسيوط، جامعة الأزهر، محافظة أسيوط، مصر.

البريد الإلكتروني: Walidfarrag. 48@azher-edu-eg

ملخص البحث:

الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور/ محمد سيد طنطاوي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- يُعَدُّ عالماً متبحراً في التفسير وما يتبعه من علوم، وله في ذلك مؤلفات، أما تفسيره الوسيط فقد جاء في خمسة عشر جزءاً، جاءت هذه الدراسة بهدف بيان منهج الشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في تفسيره، وقد قام هذا البحث على استقراء تفسير الوسيط كاملاً، ورصد أهم ما يتعلق بدراسة منهج المفسر مما هو مرسوم في الخطة الدراسية المعدة لهذا البحث.

أهم مسوغات البحث فهي: ما تميز به هذا التفسير من سهولة العبارة ويسرها، واحتوائه على خلاصة عدة تفاسير لها قيمتها العلمية، وإظهار جهود عالم كبير متأخر، جمع في جهده هذا بين الأصالة والجدة، وكون هذه الدراسة تهدف إلى بيان طريقة المؤلف في تأليف كتابه، وبيان طبيعة الكتاب، وقيمته العلمية، وثناء العلماء عليه.

وقد اشتمل البحث على مقدمة، وقسمين، وخاتمة، وفهارس.

المقدمة: تضمنت الحديث عن أهمية الموضوع، وسبب اختياري له، ومنهج البحث وحدوده.

أما القسم الأول: فهو يشتمل على الجانب النظري من البحث، وقد جاء في خمسة مطالب.

أما القسم الثاني: فهو يشتمل على الجانب العملي من البحث، وقد جاء في تسعة مباحث.

لقد استخدم الباحث المنهج الاستقرائي والتحليلي من خلال استقراء أقوال الإمام من خلال تفسيره الوسيط، ساعياً من خلال ذلك إظهار منهج الإمام في التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي، ومنهجه في إظهار الوحدة الموضوعية للسور القرآنية، ومنهجه في قضايا علوم القرآن الكريم والتي قد اكتفيت منها بذكر منهجه في أسباب النزول ومنهجه في القراءات القرآنية وكذلك أيضاً منهجه في استدلاله بالحديث النبوي الشريف، وأيضاً منهجه في تناول القضايا اللغوية، وبيان المنهج العقدي، والمنهج الفقهي في تفسيره الوسيط، ومنهجه في الترجيح.

وقد خلص البحث إلى أن تفسير الوسيط للإمام الأكبر، تفسير موسوعي، لم يطغ فيه جانب على جانب، ولم ألمس قصوره في جانب معين إلا ما ندر.

الخاتمة: تتضمن أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها في هذا البحث.

الكلمات المفتاحية : الإمام الأكبر، شيخ الأزهر، طنطاوي، منهج، التفسير، الوسيط.

"The approach of the Grand Imam of Al-Azhar, Prof. Dr. Muhammad Sayed Tantawi - may God have mercy on him – in his interpretation called "Al-Waseet"

Walid Abdel Jaber Thabet Farrag,

Department of Interpretation and Quranic Sciences, Faculty of Fundamentals of Religion and Da'wah in Assiut, Al-Azhar University, Assiut Governorate, Egypt. Email: Walidfarrag. 48@azher-edu-eg.

Abstract:

The Grand Imam Prof. Dr. Muhammad Sayed Tantawi – may God have mercy on him – is a scientist navigating the interpretation and the sciences that follow, and he has writings in it, while his intermediate interpretation came in fifteen parts, this study came with the aim of demonstrating the approach of the Sheikh - may God have mercy on him - in his interpretation, and this research was based on extrapolating the interpretation of the mediator in full, and monitoring the most important thing related to the study of the interpreter's approach, which is drawn in the study plan prepared for this research. The most important justifications for the research are: what characterized this interpretation of the ease and ease of the phrase, and contain a summary of several interpretations of scientific value, and show the efforts of a great late scientist, who combined in this effort between originality and novelty, and the fact that this study aims to show the author's way of writing his book, and to indicate the nature of the book, its scientific value, and the praise of scientists for it. The research included an introduction, two sections, a conclusion, and indexes. Introduction: It included talking about the importance of the topic, the reason for choosing it, and the research methodology and limitations. As for the first section, it includes the theoretical side of the research, and it came in five demands. The second section includes the practical side of the research, and it came in nine sections. The researcher has used the inductive and analytical approach by extrapolating the sayings of the Imam through his intermediate interpretation, seeking through that to show the approach of the Imam in the interpretation of the maxim and interpretation of opinion, and his approach in showing the objective

unity of the Quranic surahs, and his approach in the issues of the sciences of the Holy Qur'an, which has been sufficient to mention his approach to the reasons for the descent. And his approach in the Qur'anic readings, as well as his approach in his reasoning with the hadith of the Prophet, as well as his approach to dealing with linguistic issues, and the statement of the doctrinal approach, and the jurisprudential approach in his intermediate interpretation, and his approach to weighting. The research concluded that the interpretation of the mediator of the Grand Imam, an encyclopedic interpretation, did not overwhelm the side on the other, and did not touch his shortcomings in a particular aspect except rarely. Conclusion: Includes the most important findings and recommendations reached in this research.

Keywords: Grand Imam, Sheikh of Al-Azhar, Tantawi, Minhaj, Interpretation, Al-Waseet.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

(الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ)[1]، لا يُحصى عدد نعمه العادون، ولا يؤدي شكره المتحمدون، ولا يبلغ مدى عظمته الواصفون، بديع السموات والأرض، إذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون، أحمده على آلائه، وأشكره على نعمائه، وأستعين به في الشدة والرخاء، وأتوكل عليه فيما أجراه من القدر، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأعتقد أن لا رَبَّ إلا إيَّاه، شهادة من لا يرتاب في شهادته، واعتقاد من لا يستنكف عن عبادته، وأشهد أن محمداً عبده الأمين ورسوله المكين، بلغ الرسالة، وأظهر المقالة، ونصح الأمة، وكشف الله به الغمة، وجاهد في سبيل الله المشركين وعبد ربه حتى أتاه اليقين. فصلى الله على محمد سيد المرسلين، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين، وأصحابه الغُرّ الميامين، وأزواجه الطاهرات أمهات المؤمنين، وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد،

فإن أعظم العلوم مقداراً وأرفعها شرفاً ومناراً علم التفسير الذي هو رئيس العلوم الدينية، ورأسها، ومبني قواعد الشرع وأساسها.

لذا كان علمُ التفسير أَجَلَّ العلوم وأزكاها، وأشرفها وأعلاها، لأنه بيان مراد أعظم مُتَكلمٍ، وإجلاء معنى أعظم كلام، كلام الله سبحانه القائل: ﴿ **لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ**﴾[2].

وإن كل ما يُوَصِّل إلى هذه الغاية - أعني تفسير كلام الله تعالى - يأخذ حكمها؛ إذ إن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

---

(١) سورة الأنعام آية [١].

(٢) سورة الحشر الآية (٢١).

ولذلك تتابع أرباب هذا العلم الشريف وتواتروا في خدمته فوجاً بعد فوج، وقرناً بعد قرن، حتى لا تكاد ترى عصراً من العصور، ولا حقبة من الحقبات إلا وفيها مُدْلٍ إلى هذا الكتاب العزيز بدلو، وماد إليه بسبب.

فكتبوا في تفسيره المطولات والمختصرات والمتفرقات والمجموعات، فخدموا القرآن كله كما خدموا سوراً منه وآيات.

وكان من بين هؤلاء البدور السافرة، والأقمار النيّرة الذين كتبوا في التفسير وثبروا أغوار معاني كتاب الله فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الأستاذ الدكتور/ محمد سيد طنطاوي وذلك من خلال كتابه الموسوم بـ"التفسير الوسيط للقرآن الكريم" والذي أراد منه أن يكون تفسيراً يجمع بين القديم والحديث، وأن يكون بين يدي العالم والمتعلم، والقاصي والداني في العلم.

لذا جاء هذا الجُهد لبيان حقيقة هذا التفسير من خلال بحثي المتواضع الموسوم بـ "منهج الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور/ محمد سيد طنطاوي من خلال تفسيره المسمى بـ"التفسير الوسيط للقرآن الكريم"، فعمدت من خلال هذا البحث أن أبين منهج الشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في تفسيره الذي حرص فيه أن يكون من التفاسير الحديثة، لذلك كان لابد من استخراج أصول ومعالم هذا التفسير الذي له بالغ الأهمية في بيان مناهج التفسير الحديثة، وهل يوجد اختلاف بينها وبين مناهج المفسرين القدماء؟ وكذلك ما هي الميزة في جمع أقوال المفسرين، وبين الأصالة والجدة في تفسيره الوسيط؟ وكذلك حرصت أيضاً من خلال هذا البحث أن أُبرز موقف الشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- من القضايا التفسيرية المتنوعة، وأن التفسير الوسيط موسوعة علمية معاصرة تجمع بين كثير من المذاهب والآراء الفقهية السابقة والمعاصرة بأسلوب ترجيحي يناسب أحوال العصر.

إن تتبع مناهج المفسرين في تفاسيرهم والعمل على دراستها يؤدي إلى كشف اتجاهات المفسر للآيات القرآنية حفظاً وفهماً والخوض في أسرار المعاني التي يفيض فيها القرآن الكريم، بما يؤدي إلى امتلاك آفاق وملكات توصل قلوب العارفين إلى ما يريده الله في كتابه العزيز، وكان من تمام نعمة الله عَلَيَّ، وتوفيقه لي أن يَسَّر لي هذا الموضوع.

أسباب اختيار الموضوع:

- رغبتي الصادقة في خدمة كتاب الله - تعالى - من خلال استعراض لعالم من علماء التفسير في العصر الحديث ومنهجه في التفسير.
- رغبتي الصادقة في إتقان وفهم وتحليل واستيعاب أحد كتب التفسير الحديثة، التي كان من أهمها التفسير الوسيط، والذي يُعَدُّ من التفاسير الحديثة التي امتازت بالأسلوب الممتع الذي يواكب ويتناسب مع روح العصر.
- العمل على دراسة كتاب من كتب التفسير في العصر الحالى واستقراء منهج المؤلف فيه، ومدى الدقة والأصالة والموضوعية في المنهج.
- الحرص على معرفة رجل من رجالات العصر، ذاع صيته شيخاً للأزهر ومفتياً للديار المصرية، ومفسراً معاصراً.

خطوات البحث:

١- عزو الآيات إلى مواضعها في المصحف.

٢- تخريج الأحاديث الواردة في البحث، وذلك بعزوها إلى مصادرها الأصلية قدر الإمكان، كما حاولت قدر الإمكان أيضاً أن أذكر الحكم على الحديث من ناحية الصحة والضعف إذا كان في غير الصحيح.

٣- التزمت - قدر الإمكان - عند ذكر المرجع لأول مرة كتابة المعلومات كاملة عن المرجع، وإذا تكرر أكتفي بذكر شهرة المؤلف، واسم الكتاب، ورقم الجزء والصفحة، وإذا اختصرت في كتابة المرجع فإني أكتبه كاملاً في المصادر والمراجع.

٤- قمت بعزو الأقوال المختلفة إلى أصحابها قدر الإمكان.

٥- حرصت على الرجوع إلى كتب اللغة المتخصصة لبيان كل ما يرد من غريب اللغة.

٦- قمت بكتابة نبذة يسيرة عن التفسير بالمأثور، وعن أسباب النزول، وعن المكي والمدني، وغير ذلك من المصطلحات والأسماء التي لزم تعريفها.

٧- اقتصرت على ذكر مثال واحد في الغالب لكل ما ذكرته في البحث من موضوعات تتعلق بمنهج الشيخ في تفسيره خشية الإطالة.

منهج البحث وحدوده:

كان منهجي في كتابة البحث وإخراجه على هذه الصورة هي:

١- المنهج الاستقرائي: باستقراء المفردات والعناصر التي تُشَكِّلُ الموضوع وتنهض به.

٢- المنهج التحليلي: بدراسة الموضوعات وتحليلها وذكر أمثلة لها، والحصول على النتائج التي تترجم غاية الموضوع وأهدافه.

خطة البحث:

اشتمل البحث على مقدمة، وقسمين، وخاتمة، وفهارس.

المقدمة: تضمنت الحديث عن أهمية الموضوع، وسبب اختياري له، ومنهج البحث وحدوده.

القسم الأول: يشتمل على الجانب النظري من البحث. وفيه مبحث واحد يشتمل على خمسة مطالب:

المطلب الأول: اسمه ومولده ونشأته وتعليمه.

المطلب الثاني: مناصبه العلمية والإدارية.

المطلب الثالث: مؤلفاته العلمية.

المطلب الرابع: مكانته وثناء العلماء عليه.

المطلب الخامس: وصف عام لتفسير الإمام.

القسم الثاني من البحث "الجانب العملي التطبيقي" من خلال دراسة تفسير الشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-، **ويشتمل على تسعة مباحث:**

المبحث الأول: منهج الإمام في التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي.

المبحث الثاني: منهج الإمام في تناول الوحدة الموضوعية للسور القرآنية في تفسيره.

المبحث الثالث: منهج الإمام وموقفه من قضايا علوم القرآن الكريم. ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: منهج الإمام في أسباب النزول وموقفه منها.

المطلب الثاني: منهج الإمام في القراءات القرآنية والاحتجاج بها.

المبحث الرابع: منهج الإمام في الاستدلال بالحديث النبوى

المبحث الخامس: منهج الإمام وموقفه من مبهمات القرآن

المبحث السادس: منهج الإمام في القضايا اللغوية. ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: القضايا اللغوية.

المطلب الثاني: القضايا النحوية.

المطلب الثالث: القضايا البلاغية

المبحث السابع: منهج الإمام العقدي في تفسيره.

المبحث الثامن: منهج الإمام الفقهي في تفسيره.

المبحث التاسع: منهج الإمام في الترجيح.

الخاتمة: تتضمن أهم النتائج والتوصيات التي توصل إليها البحث.

الفهارس: تتضمن فهرس ثبت أهم المصادر والمراجع، وفهرس الموضوعات.

القسم الأول

الجانب النظري من البحث

ويشتمل على خمسة مطالب:

المطلب الأول

ترجمة الإمام الأكبر شيخ الأزهر

الأستاذ الدكتور/ محمد سيد طنطاوي [١]

أولاً: اسمه ومولده ونشأته وتعليمه:

هو: محمد سيد طنطاوي، وُلِدَ بقرية بني سليم الشرقية، التابعة لمركز طما، بمحافظة سوهاج، بجمهورية مصر العربية، في الثالث عشر من جمادى سنة ألف وثلاثمائة وسبع وأربعين هجرية الموافق: الثامن والعشرين من أكتوبر، سنة ألف وتسعمائة وثمانية وعشرين ميلادية.

تلقى التعليم الأساسي بقريته، وحفظ القرآن الكريم، ثم التحق بمعهد الإسكندرية الديني سنة ١٩٤٤م، وبعد انتهاء دراسته الثانوية التحق بكلية أصول الدين، وتخرج منها سنة ١٩٥٨م، ثم حصل على تخصص التدريس سنة ١٩٥٩م، ثم حصل على الدكتوراه في التفسير والحديث بتقدير ممتاز عام ١٩٦٦م، وكانت بعنوان: (بنو إسرائيل في القرآن والسنة) وكانت أول دراسة تقدم لجامعة الأزهر في عهد التطوير، فرسمت صورة نموذجية لرسائل تالية وتحدثت عنها الصحف بإشباع.

---

(١) ينظر: النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين للدكتور/ محمد رجب البيومي ج٦/ ص٣٩٧ – ٤-٣، والتفسير الوسيط للشيخ الدكتور/ محمد سيد طنطاوي، دراسة منهجية ونقدية. للباحثة: وفاء عبد القادر المجالي: ص٦ – ٣٥، ومجلة الأزهر، الجزء الثاني عشر، السنة الثامنة والستين، ذو الحجة ١٤١٦هـ/ إبريل مايو ١٩٩٦م ص ١٧٥١ – ١٧٥٤، والجزء العاشر، السنة الثالثة والسبعين، شوال ١٤٢١هـ - يناير ٢٠٠١م: ص ١٥١٠ – ١٥١٦، والجزء الحادي عشر، السنة الثالثة والسبعين، ذو القعدة ١٤٣١هـ - فبراير ٢٠٠١م. ص ١٦٧٧ – ١٦٨٣.

المطلب الثاني

مناصبه العلمية والإدارية

عُيِّن فضيلته مدرساً بكلية أصول الدين بالقاهرة، بجامعة الأزهر، ثم عميداً لكلية أصول الدين بأسيوط، بجامعة الأزهر سنة ١٩٧٦، ثم عميداً لكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالقاهرة، بجامعة الأزهر عام ١٩٨٥م، ثم عُيِّن مفتياً لجمهورية مصر العربية في الثامن والعشرين من شهر أكتوبر عام ١٩٨٦م، ثم تمَّ تعيينه شيخاً للأزهر في الثامن من ذي القعدة سنة ١٤١٦هـ، الموافق: السابع والعشرين من مارس سنة ١٩٩٦م.

المطلب الثالث

مؤلفاته العلمية

من أهم مؤلفاته -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-:

١. **التفسير الوسيط للقرآن الكريم:** ويقع في خمسة عشر مجلداً، وهو تفسير عظيم، وهو أشهر مؤلفاته، وقد طبع عدة طبعات، وهو الذي يعتمد عليه في البحث الحالي.

٢. **بنو إسرائيل في الكتاب والسنة**[(١)]**:** ويقع في مجلدين وتزيد صفحاته على ألف صفحة، وهو رسالة فضيلته للدكتوراه. تناول فيه تاريخ بني إسرائيل في مختلف عصورهم، ومنهج القرآن الكريم في دعوة أهل الكتاب إلى الإسلام، ورذائل اليهود كما صوَّرها القرآن الكريم.

٣. **التفسير الميسر:** وهو مستل من تفسيره الكبير، ومطبوع على هامش المصحف الشريف.

٤. **القصة في القرآن الكريم**[(٢)]**:** ويقع في مجلدين كبار، تناول فيهما قصص الأنبياء في القرآن الكريم، وبين مميزات وخصائص القصص القرآني، وأهدافها، مع دفع الشبهات التي أثيرت حول بعض الأنبياء.

٥. **أدب الحوار في الإسلام:** ويقع في مجلد واحد، تناول فيه أسس الحوار في الإسلام، وخصائصه، ونماذج من الحوار في القرآن، وأساليب القرآن الكريم في إقامة الأدلة على وحدانية الله تعالى، وعلى صدق رسله عليهم السلام.

٦. **مباحث في علوم القرآن الكريم:** ويقع في مجلد واحد، تناول فيه أهم مباحث علوم القرآن الكريم.

٧. **المنهج القرآني في بناء المجتمع:** ويقع في مجلد واحد، تناول فيه الحديث عن المنهج القرآني الذي رسمته سورة النساء لتنظيم المجتمع داخلياً وخارجياً.

---

(١) نشر دار الشروق، مصر، ط الأولى ١٩٩٧م، صدر سنة ١٣٨٨هـ، ١٩٨٦م.

(٢) نشر دار الشروق، مصر، ط الأولى ١٩٩٧م.

٨. **الاجتهاد في الأحكام الشرعية:** ويقع في مجلد واحد، تناول فيه معاني الاجتهاد، ومجالاته، وشروطه، وحكمه، وضوابطه، ثم ذكر نماذج من اجتهاد الرسل، كما حكاها القرآن الكريم، ونماذج من اجتهاد الصحابة والتابعين، واجتهاد الأئمة الأربعة، كما تحدث عن أعلام المجتهدين في عصرنا الحديث.

٩. **أحكام الحج والعمرة:** ويقع في مجلد واحد، وتناول فيه شرح الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي وردت بشأن فريضة الحج، ثم تكلم عن أركان الحج، وشروطه، وواجباته، وسننه بالتفصيل.

١٠. **العقيدة والأخلاق**[١]: ويقع في مجلد واحد، تناول في قسمه الأول: الحديث عن العقيدة، تعريفها، وحاجة الإنسان إليها، والأدلة على وجود الله، وعلى وحدانيته، وعلى القضاء والقدر، وعلى أفعال العباد، ثم تحدث عن النبوات والسمعيات. وتناول في القسم الثاني: الحديث عن الأخلاق في الإسلام وبعض النماذج منها.

١١. **الفقه الميسر:** ويقع في مجلد واحد، تناول فيه الحديث عن أركان الإسلام، وبدأه بالحديث عن الصلاة وأركانها وواجباتها وشروط صحتها وآدابها وأنواعها مدعماً كل ذلك بالأدلة من القرآن والسنة.

١٢. **الدعاء:** ويقع في مجلد واحد، تناول فيه معنى الدعاء، وآدابه، وحديث القرآن عنه، وشروطه، وفوائده، والقضاء والقدر، ونماذج من الدعاء المستجاب، وجوامع الدعاء من القرآن والسنة، وبعض الأدعية المأثورة.

١٣. **السرايا الحربية في العهد النبوي:** ويقع في مجلد واحد تناول فيه الحديث عن معنى السرية والغزوة، والغزوات والسرايا التي حدثت في العهد النبوي، وأسبابها، وأهدافها، ونتائجها.

١٤. **المرأة في الإسلام:** ويقع في مجلد واحد، تناول فيه تكريم الإسلام للمرأة، وعنايته بها، ووجوه المساواة بين الرجال والنساء، ووجوه الاختلاف، والخصائص التي

(١) نشر دار النهضة، مصر، ط الأولى ١٩٩٨م.

منحها الله تعالى لكل فريق منهم.

١٥. معاملات البنوك وأحكامها الإسلامية.

وفاته -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-:

توفي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- بمدينة الرياض، بالمملكة العربية السعودية في الرابع والعشرين من شهر ربيع الأول عام ١٤٣١هـ، الموافق العاشر من شهر مارس ٢٠١٠ عن عمر ناهز الثمانين عاماً إثر أزمة قلبية مفاجئة، بعد الانتهاء من مشاركته في حفل توزيع جوائز الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام عام ٢٠١٠م، ثم نقل جثمانه الطاهر إلى المدينة المنورة، حيث صُلِّيَ عليه صلاة الجنازة بالمسجد النبوي الشريف، ثم دُفن فضيلته ببقيع الغرقد بالمدينة المنورة، -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- رحمة واسعة على ما قَدَّم للإسلام والمسلمين.

المطلب الرابع

مكانته وثناء العلماء عليه(١)

تمتع فضيلته بمكانة عالية في نفوس الخاصة والعامة، وشهد له بالعلم والفضل كل من صاحبه أو تعرَّف عليه، حيث كان من أجَلّ علماء الأزهر، وأغزرهم علماً، وأكثرهم تميزاً، وقد أثنى عليه عدد كبير من علماء الأزهر، وغيرهم، ومنهم الأستاذ الدكتور/ عليّ جمعه - مفتي الجمهورية آنذاك - حيث قال في رثاء الشيخ طنطاوي: "لقد فقدت الأمة الإسلامية بموت فضيلة الأستاذ الدكتور/ محمد سيد طنطاوي - شيخ الأزهر - علماً من أعلامها، وكوكباً من كواكب الهداية، فقدت رجلاً عاش عمره في خدمة العلم - وخدمة القرآن، وخدمة الإسلام.

(١) ينظر: نعى الأستاذ الدكتور/ محمود مهنا نائب رئيس جامعة الأزهر الأسبق، والأستاذ الدكتور حامد أبو طالب عميد كلية الشريعة والقانون الأسبق، ونقابة الأشراف للطرق الصوفية، ود/عبد الهادي النازي من المغرب حيث وصفوه بأنه كان نهراً متدفقاً بالخير، وكان متواضعاً يتسم بالأدب الجم، وانظر نعى البابا شنودة الثالث بابا الإسكندرية لأقباط الأرثوذكس، حيث اعتبره أخاً وصديقاً وأنه كان كثيراً ما يتفق معه في الآراء والمواقف. ينظر: الإمام الأكبر محمد سيد طنطاوي من بني سليم إلى المدينة المنورة ص٣٥، وما بعدها. لجنة البحوث بالإدارة العامة لبحوث الدعوة، إشراف الشيخ/ سالم عبد الجليل العدد ٧٢ من السلسلة الثقافية لطلائع مصر، قمم مصرية ٧٢، ٢٤ جماد الأولى ١٤٣١هـ-مايو ٢٠١٠م، وأعداد خاصة من مجلة الأزهر وبعض الوقائع الإلكترونية وأهمها .WEKPEDIA

المطلب الخامس
وصف عام لتفسير الإمام

يقع التفسير الوسيط للقرآن الكريم في خمسة عشر مجلداً، وفي أكثر من سبعة آلاف صفحة، وقد طبع مرات عديدة، منها طبعة دار المعارف سنة ١٩٢٢م، وطبعة الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية عام ٢٠١٢م، وطبعة دار نهضة مصر عام ١٩٩٧م، وقد بَيَّن فضيلته سبب تأليفه ومنهجه فيه في مقدمة الكتاب، قال: "وقد بذلت أقصى جهدي ليكون تفسيراً علمياً محققاً، محرراً من الأقوال الضعيفة، والشبه الباطلة، والمعاني السقيمة - مدعماً ذلك بما يؤيد المعنى من آيات أخرى، ومن الأحاديث النبوية، ومن أقوال السلف الصالح، وذلك لأنني توخيت فيما كتبت إبراز ما اشتمل عليه القرآن الكريم من هدايات جامعة، وأحكام سامية، وتشريعات جليلة، وآداب فاضلة، وعظات بليغة، وأخبار صادقة، وتوجيهات نافعة، وأساليب بليغة، وألفاظ فصيحة[١].

والقارئ للتفسير الوسيط للشيخ --رَحِمَهُ ٱللَّهُ-- يلحظ أثر المصادر الكثيرة والمتنوعة على ميول الشيخ واتجاهاته، مما أدى إلى ثراء ثقافته التفسيرية، ومن تلك المصادر التي وجدتها من خلال تتبعي لتفسير الشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-:

١- كتب التفسير بالمأثور، وبالرأي، والتفاسير الحديثة، والمعاصرة.

٢- كتب الحديث الشريف وشروحه.

٣- كتب الفقه وأصوله.

٤- كتب العقيدة.

٥- كتب السيرة والتاريخ.

٦- كتب متنوعة الموضوعات ومنها كتبه التي ألفها.

٧- المجالات والدوريات.

---

(١) التفسير الوسيط للأستاذ الدكتور/ محمد سيد طنطاوي ج١/ ص١٠.

٨- ما رفد به تفسيره من ثقافته الواسعة باطلاعه على ثقافة العصر وأحوال مجتمعه.

هذه هي أبرز المصادر التي اعتمد عليها الشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في تفسيره الوسيط، ويلاحظ أنها جاءت متنوعة ما بين كتب التفسير بالمأثور وغير المأثور، وكذلك كتب الحديث، واللغة والعلوم الأخرى.

القسم الثاني
الجانب العملي التطبيقي

ويشتمل على تسعة مباحث:

المبحث الأول
منهج الإمام في التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي

أولاً: التفسير بالمأثور

قبل أن نتكلم عن منهج الشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- ومسلكه في التفسير بالمأثور كان لزاماً على الباحث أن يحدد المراد والمقصود بالمأثور".

فيقول الشيخ الدكتور/ محمد حسين الذهبي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- يشمل التفسير بالمأثور ما جاء في القرآن من البيان، والتفصيل لبعض آياته، وما نقل عن الرسول -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وما نقل عن الصحابة -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ- وما نقل عن التابعين، من كل ما هو بيان وتوضيح لمراد الله تعالى من نصوص كتابه الكريم(١).

والناظر في تفسير الشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- يجد أنه اعتمد التقسيمات الآتية: تفسير القرآن بالقرآن، ثم بالحديث، ثم بأقوال الصحابة والتابعين، في التفسير بالمأثور.

أولاً: اهتمامه بتفسير القرآن بالقرآن:

لقد ذكر الشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في مقدمة تفسيره نقلاً عن الإمام ابن كثير -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- أن أحسن طُرق التفسير أن يفسر القرآن بالقرآن.

فآيات القرآن الكريم يوضح بعضها بعضاً ما أجمل في موضع من كتاب الله، فقد ورد مفسراً ومبيناً في مكان آخر. وقد تخص آية عموم آية أخرى، وقد تأتي آيات مؤكدة على معنى آية سابقة في هدفها وتوجهها، فكتاب الله تعالى يوضح بعضه بعضاً(٢)، خالياً

---

(١) التفسير والمفسرون للدكتور/ محمد حسين الذهبي ج١/ ص١١٢.

(٢) ينظر: التفسير الوسيط للدكتور طنطاوي ج١/ ص٨، وما بعدها، وتفسير القرآن العظيم للإمام ابن كثير ج١/ ص٨.

من أي اضطراب أو تناقض، وهذا سر كونه من عند الله ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾[1].

والشيخ طنطاوي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- قد أدرك أهمية هذه الصلة بين آيات القرآن الكريم، فعمل على تفسير القرآن بالقرآن، وعلى استصحاب الآيات المتشابهة بموضوعها، والنظر فيها مجتمعة، واستنباط دلالاتها، ويشهد لذلك كثرة إيراده للنصوص القرآنية في سياق تفسيره لبيان العلاقات المختلفة.

مثال ذلك: عند تفسيره -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- لقول الله تعالى: ﴿ فَٱلْحَٰمِلَٰتِ وِقْرًا ﴾[2]، يذكر الشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- أن المعنى المراد هو السُّحب الحاملات للأمطار الثقيلة، والمياه الغزيرة، التي تنزل على الأرض، ثم ذكر ما يؤيد هذا المعنى المراد من الآيات الكريمة، فمن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦٓ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَٰهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ۚ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾ وقوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ ﴿١٢﴾ ﴾[3][4][5][6].

---

(١) سورة النساء الآية (٨٢).

(٢) سورة الذاريات الآية (٢).

(٣) سورة الأعراف الآية (٥٧).

(٤) سورة الرعد الآية (١٢).

(٥) التفسير الوسيط للدكتور طنطاوي ج١٤/ ص٩-١٠.

(٦) ولمزيد من الأمثلة ينظر: التفسير الوسيط للدكتور طنطاوي ج ١/ ص١٠٢ عند تفسير قوله تعالى ﴿فتَلَقَّى آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ سورة البقرة آية [٣٧]، سورة الأعراف قوله تعالى﴿ قَالا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الخَاسِرِينَ﴾ آية[٢٣]، وينظر التفسير الوسيط للدكتور طنطاوي ج١/ ص ٣٤٥عند تفسير قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الأَرْضِ حَلالاً طَيِّباً وَلاَ تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ سورة البقرة آية [١٦٨]، وقوله تعالى ﴿ يَا بَنِي آدَمَ لاَ يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَاتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لاَ تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾ سورة =

من خلال ما سبق: نستنتج أن الشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- فسَّر وبيَّن المعاني الواردة للمفردات القرآنية على ضوء المعاني المستفادة من الآيات الأخرى. وبهذا يكون الشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- قد التزم بمسلكه في التفسير بالمأثور وهو تفسير القرآن بالقرآن.

والأمثلة على تفسير القرآن بالقرآن في كتاب الشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- (الوسيط) كثيرة جداً، لذا أكتفى منها بمثال واحد لكل ما أذكر.

ثانياً: تفسير القرآن بالسنة:

من المعلوم لدى علماء التفسير قاطبة أن الرسول -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- هو أعلم الناس بفهم مراد الله تعالى في القرآن الكريم، إذ هو المبين له، فإذا ثبت عنه قوله فلا قول لأحد على قوله -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-).

والشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- كان يسلك في تفسيره مسلكاً عظيماً - كما ذكرت آنفاً أنه يبدأ تفسير الآية بآية أخرى في موضوعها ومعناها، فإن لم يجد لها تفسير في القرآن، ينظر في سنة رسول الله -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لعله يجد ما يناسب موضوع الآية، وهو في ذلك يلتزم منهجية الإمام ابن كثير -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- حيث نقل عن ابن كثير قوله: (فإن أعياك ذلك، فعليك بالسنة فإنها شارحة للقرآن وموضحة له، وقد قال رسول الله -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ألا إني أُوتيت الكتاب ومثله معه) [(١)]، والغرض أنك تطلب تفسير القرآن بالقرآن، فإن لم

=

الأعراف آية[٢٧]، وقوله تعالى في سورة فاطر ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾آية [٦].

(١) الحديث أخرجه الإمام أبو داود في سننه كتاب السنة – باب لزوم السنة حديث رقم [٤٦٠٦] ج٢/ ص٦١٠، ورواه الإمام الترمذي في سننه –كتاب: العلم، باب: ما نهى عنه أن يقال عند حديث النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ج٥/ ص٣٨-حديث رقم [٢٦٦٤]مختصراً، وقال أبو عيسى: "هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه". ورواه الدارمي المقدمة، باب: السنة قاضية في كتاب الله، بنحوه ج١/ ص٤٧٣ حديث رقم [٦٠٦] وقال عنه الشيخ حسين سليم أسد في تخريج أحاديث الدارمي: (إسناده صحيح) وقال في أخر تخريجه له (وللحديث شواهد) وقال عنه الإمام الشوكاني: (حديث صحيح) ينظر نيل الأوطار للشوكاني ج٨/ ص٢٧٨.، وأخرجه الإمام أحمد في المسند ج٤/ ص١٣١، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط في تحقيق المسند ج٢٨/ ص٤١٠: إسناده صحيح.

تجد فمن السنة[١].

وهذا المنهج الذي اعتمده الشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في تفسيره، جعل تفسيره حافلاً بروايات السنة التي تفسر آي التنزيل.

يقول أ.د/ فضل عباس في كتابه: المفسرون مدارسهم ومناهجهم: والحق أنني لم أر تفسيراً من غير التفاسير بالمأثور، جمع من الأحاديث مثل ما جمع هذا التفسير، فكأنه تفسير بالدراية والرواية[٢].

ومن الأمثلة الدالة على ذلك: عند تفسيره لقول الله تعالى: ﴿ **وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيْطَٰنَ وَلِيًّا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا** ﴾[٣]، حيث قال -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- (لا تبدلوا فطرة الله، ودعوا الناس على فطرتهم، كما ثبت في الصحيحين عن أبي هريرة -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ- قال: قال رسول الله -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "ما من مولود إلا يُولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه، كما تُنتج البهيمة بهيمة جمعاء، هل تحسون فيها من جدعاء"[٤].

وفي صحيح مسلم عن عياض بن حماد قال: قال رسول الله -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قال الله تعالى: (إني خلقت عبادي حنفاء كلهم، وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم، وحرمت عليهم ما أحللت لهم)[٥][٦].

---

(١) تنظر: التفسير الوسيط للدكتور/ طنطاوي ج١/ ص٩، مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية ص٣٩، دار مكتبة الحياة ٠بيروت ١٩٨٠م، تفسير القرآن العظيم للإمام ابن كثير ج١/ ص٩.

(٢) ينظر: المفسرون مدارسهم ومناهجهم لفضل عباس ج١/ ص٥٢٥.

(٣) سورة النساء الآية (١١٩).

(٤) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه – كتاب الجنائز – باب إذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه – حديث رقم [١٣٥٨]، ج٢/ ص٩٤، وأخرجه مسلم في صحيحه – كتاب القدر – باب كل مولود يولد على الفطرة حديث رقم [٦٨٤٩] ج٨/ ص٥٢.

(٥) الحديث أخرجه مسلم في الصحيح – كتاب الجنة وصفة نعيمها، باب الصفات التي يعرف بها أهل الجنة – حديث رقم (٧٣٠٩) ص٦٣.

(٦) ينظر: التفسير الوسيط للدكتور/ طنطاوي ج٣/ ص٣١٦، وتفسير القرآن العظيم للإمام ابن كثير =

إذاً: نستنتج من خلال ما سبق: أن الشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- كان يشهد للمعنى المستنبط من الآية ويؤكده ويؤيده بحديث النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.

ثالثًا: تفسير القرآن بالمأثور والمنقول عن الصحابة والتابعين:

والشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- قد أثبت هذا المنهج في مقدمة تفسيره حين نقل عن الإمام ابن كثير -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- قوله: (وإذا لم تجد التفسير في القرآن ولا في السنة، رجعت في ذلك إلى أقوال الصحابة، فإنهم أدرى بذلك لما شاهدوه من القرآن، والأحوال التي اختصرا بها، ولما لهم من الفهم التام، والعمل الصحيح ولاسيما كبراؤهم، كالخلفاء الراشدين، والأئمة المهديين، وعبد الله بن مسعود)[١].

لذا نجد الشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- ذكره في تفسيره كثيراً من أقوالهم وآرائهم وكان من أبرز الصحابة الذي نقل عنهم أقوالهم في تفسيره الخلفاء الراشدون، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن مسعود، وأُبيّ بن كعب، وزيد بن ثابت.

ومن الأمثلة على نقله عن الصحابة ما يساعد على فهم المراد من الآيات:

ما ذكره عند تفسير قوله تعالى: ﴿ تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾[٢].

حيث قال -رَحِمَهُ ٱللَّهُ -: ومن العلماء من يرى أن تسبيح هذه الكائنات لله - تعالى - هو دلالتها بإمكانها وحدوثها، فهي دلالة بلسان الحال، ومنهم من يرى أن تسبيحها بلسان المقال، أي أن التسبيح بمعناه الحقيقي، فالكل يسبح بحمد الله، ولكن بلغته الخاصة التي لا يفهمها الناس، والأخير أشهر القولين، كما ثبت في الصحيح وغيره عن

=

ج٢/ ص٣٦٨، ولمزيد من الأمثلة: انظر: التفسير الوسيط للدكتور/ طنطاوي ج١/ ص٢٩٦، ج٤/ ص٣١٨ – ٣٣٩، ج٦/ ص٢٤٥.

(١) ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج١/ ص٩، والبرهان للزركشي ج٢/ ص١٥٧ وما بعدها، ومدرسة التفسير في الأندلس لمصطفى إبراهيم المشني ص١٢٨، مؤسسة الرسالة – بيروت – ط/ الأولى ١٩٨٦م.

(٢) سورة الإسراء الآية (٤٤).

عبد الله بن مسعود -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ- أنه قال: كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل[١][٢].

إذاً: نستنتج مما سبق: أن الشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- كان يعتمد في تفسيره أقوال الصحابة -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ- في بيان المعنى المراد من الآية الكريمة.

كما أنه كان يضمن في تفسيره أقوال التابعين أيضاً، وكان على رأس هؤلاء التابعين الذين اهتم الشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- بآرائهم: الحسن بن أبي الحسن البصري، ومجاهد بن جبر، وسعيد بن جبير، والضحاك بن مزاحم، وقتادة بن دعامة، وعكرمة مولى ابن عباس، وأبو العالية.

تنويه:

ومن الأشياء التي تلاحظ على الشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عند ذكره لأقوال التابعين، ويجدر الإشارة إلى ذلك، والتنويه عليه هو أن الشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- كان غالباً ما يسوق تفسير التابعين مع تفسير الصحابة في رواية واحدة، وقول واحد، فتفسير التابعي عنده قد اقترن بتفسير الصحابي مما يدل على أن الصحابي كان مصدراً للتابعي، وإن اختلف عنه، فيكون قد فسَّر الآية بما عَنَّ له.

ومن الأمثلة على ذلك: ما ذكره -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عند تفسير قوله تعالى: ﴿ **إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ** ﴾[٣].

فقد قال -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: المراد بما أُهِلَّ به لغير الله (بأنه ما ذبح للأصنام وغيرها، ومنه ما يذبحه المجوسي للنار، ومنه عند جمهور العلماء ذبائح أهل الكتاب إذا ذكر عليها اسم عزير أو عيسى، لأنها مما أهل به لغير الله، وذهب جماعة من التابعين إلى

---

(١) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه – كتاب المناقب – باب علامات النبوة في الإسلام – حديث رقم [٣٥٧٩] ج٤/ ص١٩٤.

(٢) ينظر: التفسير الوسيط للدكتور/ طنطاوي ج٢/ ص٣٦٠، ولمزيد من الأمثلة على ذلك ينظر: ج٧/ ص١٣١، ج٨/ ص٣٧١.

(٣) سورة البقرة: آية [١٧٣]

تخصيص الغير بالأصنام وإلى حل ذبائح أهل الكتاب مطلقاً لعموم قوله تعالى في سورة المائدة، وهي آخر السور نزولاً: ﴿ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ﴾[١]، أي ذبائحهم، وهو سبحانه يعلم ما يقولون، وروى الحسن عن علي -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ- أنه قال: إذا ذكر الكتابي اسم غير الله على ذبيحته وأنت تسمع فلا تأكل، فإن غاب عنك فكل، فإن الله قد أحل ذبائحهم، وهو يعلم ما يقولون[٢].

إذاً من خلال ما سبق: يتبين لنا أن الشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- كان يعتمد أقوال التابعين، مصحوبة بأقوال الصحابة -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ- في أغلب الأقوال، في بيان المعنى المراد.

وبناء على كل ما سبق من الأمثلة يظهر لنا أن التفسير بالمأثور سواء أكان تفسيراً للقرآن بالقرآن، أو تفسيراً بالسنة النبوية، أو بالمأثور عن الصحابة والتابعين، كان عمدة في مسلك الشيخ الذي سلكه في بيان معاني الآيات الكريمة وتفسيرها.

ثانياً: التفسير بالرأي عند الشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-:

التفسير بالرأي هو اللون الآخر من التفسير الذي يعتمد على الفهم الدقيق والعميق لمعاني الألفاظ القرآنية بعد إدراك معاني ومدلول العبارات القرآنية، التي تنظم سلكها تلك الألفاظ، وفهم دلالتها[٣].

والناظر إلى تفسير الشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- قد جمع بين التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي جنباً إلى جنب، غير أن التفسير بالرأي عند الشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- كان تفسيراً مقيداً بالضوابط والشروط والأدوات التي حددها العلماء في ذلك كمعرفة كلام العرب،

---

(١) سورة المائدة الآية (٥).

(٢) ينظر: التفسير الوسيط للدكتور/ طنطاوي ج١/ ص ٣٥٢، تنبيه: الرواية بهذا اللفظ لم أقف عليها، ولعبد الرزاق في مصنفه عن ابن مسعود "إنكم نزلتم أرضاً لا يقصب بها المسلمون إنما هم النبط – أو قال النبيط – وفارس فإذا شريتم لحماً فسلوا فإن كان ذبيحة يهودي أو نصراني فكلوه فإن طعامهم حل لكم. ينظر: مصنف عبد الرزاق، أبو بكر ابن همام الصنعاني – المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣ هـ، تحقيق عبد الرحمن الأعظمي، حديث رقم [٨٥٧٨] ج٤/ ص٤٨٧.

(٣) ينظر: أصول التفسير وقواعده ص١٦٧.

والألفاظ العربية، والوقوف على دلالتها ومقتضياتها، والعلم بأسباب النزول، والحديث والأصول والفقه، والناسخ والمنسوخ، وأن يكون المفسِّر في تفسيره بالرأي بعيداً عن الهوى، ونزعة التعصب، فهذا بتلك الشروط يكون تفسيراً بالرأي محموداً.

والذي يطالع مقدمة الشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في تفسيره - يلحظ أنه قد صَرَّح بكثرة انتفاعه بما كتبه المفسرون عن كتاب الله تعالى، ورجوعه إلى كثير من التفاسير التي يغلب عليها طابع التفسير بالرأي، سواء أكانت تفاسير فقهية أو بلاغية، أو اجتماعية، إلى غير ذلك من الاتجاهات التفسيرية المختلفة التي تختلف باختلاف مذاهب المفسرين وأفكارهم وثقافتهم.

ومن الأمثلة على ذلك: عند تفسيره لقول الله تعالى: ﴿ **هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۘ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ**﴾[1]، نجد أن الشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- قد ألمح إلى رأيه في التفسير بالرأي، فبعد أن ذكر أقوال المفسرين في اختلاف القُرّاء في الوقف، والذي ترتب عليه اختلاف المعنى، قال: (وإذا فُسِّرَ المتشابه بما لا يتبين معناه إلا بعد نظر دقيق، بحيث يتناول المجمل ونحوه، كان الوقف على لفظ العلم، وكانت الواو في قوله: "والراسخون" للعطف، أي: لا يعلم تأويل المتشابه تأويلها حقاً سليماً إلا الله والراسخون في العلم، أما أولئك الذين في قلوبهم زيغ فهم أبعد ما يكونون عن ذلك[2].

فمن خلال المثال السابق ذكره يتضح لنا أن الشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- كان من أولئك المفسرين الذين فسروا القرآن بالرأي المحمود، وذلك لأنه قد توفرت لديه أدوات التفسير بالرأي.

واطلع على أقوال أهل العلم، ووقف على تفسيراتهم والحصيف اللبيب الذي يقرأ

---

(١) سورة آل عمران الآية (٧).

(٢) التفسير الوسيط للدكتور/ طنطاوي ٢/ ص٣٣.

تفسير الوسيط، يدرك أن الشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- قد اعتمد على مدرستين من مدارس التفسير:

المدرسة الأولى: مدرسة التفسير بالمأثور - المتمثلة في نقله عن الإمام الطبري، والإمام ابن كثير، والإمام السيوطي -رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ -.

المدرسة الثانية: مدرسة التفسير بالرأي - والتي تتمثل في نقله عن الزمخشري، والرازي، والقرطبي، والجلالين، والألوسي، وابن عاشور، وغيرهم.

وبناء على ذلك فإن التفسير بالرأي الذي يتضمنه تفسير الوسيط للشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- ليس تفسيراً بالرأي مطلقاً، وإنما مقيد بالضوابط التي ذكرتها سابقاً، وبهذا يكون الشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في تفسيره قد حَقَّقَ مبدأ التكامل بين الرواية والدراية.

المبحث الثاني
منهج الإمام في تناول الوحدة الموضوعية
للسورة القرآنية في تفسيره

تعريف الوحدة الموضوعية: هي: يقول الإمام الشاطبي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: "إن السورة الواحدة مهما تعددت قضاياها فهي تكون قضية واحدة، تهدف إلى غرض واحد أو تسعى لإتمامه وإن اشتملت على عديد من المعاني"(١).

ويرى د/ محمد عبد الله دراز: أن الوحدة الموضوعية للسورة القرآنية هي: "عرض السورة عرضاً واحداً يرسم به خط سيرها إلى غايتها، وتبرز به وحدة نظامها المعنوي في جملتها للوصول في ضوء هذا البيان إلى إدراك كيف وقعت كل حلقة موقعها من تلك السلسلة العظمى(٢).

والناظر في تفسير "الوسيط" للشيخ طنطاوي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- يجد أنه يجمع موضوعات السورة التي يدرسها ومقاصدها ثم يعقب عليها بذكر موضوع السورة.

مثال ذلك: ما ذكره -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في سورة البقرة: حيث قال -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: "فهذا عرض سريع لأهم مقاصد سورة البقرة، قدمناها بين يديها لنعطي القارئ الكريم صورة متميزة عنها، ومن هذا العرض نرى أنه بجانب احتوائها على أصول العقائد، وعلى كثير من أدلة التوحيد، قد وجهت عنايتها إلى أمرين اقتضتهما حالة المسلمين، بعد أن أصبحت لهم دولة بالمدينة يحاورهم فيها عدد كبير من اليهود، أما الأمر الأول فهو توجيه الدعوة إلى بني إسرائيل، ومناقشتهم فيما كانوا يثيرونه حول الرسالة الإسلامية من مؤامرات... أما الأمر الثاني فهو التشريع للدولة الإسلامية الفتية(٣).

مما سبق تبين لنا: أن الأستاذ الدكتور/ محمد سيد طنطاوي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: "كان ينتهج الوحدة الموضوعية للسورة القرآنية من خلال تفسيره الوسيط".

---

(١) الموافقات في أصول الشريعة، وعليه شرح وتخريج بقلم الشيخ محمد عبد الله دراز للشاطبي، أبو إسحق إبراهيم ابن موسى ت (٧٩٠هـ) ج٣، ص٥٠، دار الحديث، القاهرة، طبعة عام ٢٠٠٥.

(٢) النبأ العظيم للدكتور/ محمد عبد الله دراز ص١٥٥.

(٣) التفسير الوسيط ج١/ ص٣٦.

المبحث الثالث

منهج الإمام وموقفه من قضايا علوم القرآن الكريم

تعريف علوم القرآن الكريم:

علوم القرآن مركب إضافي يشمل كل علم يخدم القرآن، أو مستند إليه، أو يتعلق به(١).

يقول الشيخ طنطاوي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: علوم القرآن الكريم: هي مباحث تتعلق بالقرآن من ناحية نزوله، وترتيبه، وجمعه، وقراءاته، ومحكمه، ومتشابهه(٢).

ولقد اهتم الشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- بإبراز بعض قضايا علوم القرآن في تفسيره، وإن لم يبرزها وحدات موضوعية خاصة، وإنما جاء لحديث عنها والإشارة إليها خلال توضيحه وتفسيره للآيات الكريمة، وسأكتفى بعرض بعض مباحث علوم القرآن الكريم خشية الإطالة، والتي تتضمن ما يلي:

المطلب الأول: منهج الإمام في أسباب النزول وموقفه منها.

المطلب الثاني: منهج الإمام في القراءات القرآنية والاحتجاج بها.

المطلب الأول

منهج الإمام في أسباب النزول وموقفه منها

سبب النزول: هو ما نزلت الآية أو الآيات متحدثة عنه أو مبينة لحكمه أيام وقوعه(٣)، والمعنى أنه حادثة وقعت في زمن النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أو سؤال وَجِّه إليه فنزلت الآية أو الآيات من الله تعالى ببيان ما يتصل بتلك الحادثة أو بجواب هذا السؤال.

---

(١) ينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن للدكتور/ عبد العظيم الزرقاني ج١/ ص٢٣.

(٢) ينظر: مباحث في علوم القرآن الكريم للدكتور/ محمد سيد طنطاوي ص٥، نشر إدارة الكتب الأزهرية، مصر٢٠٠٣م.

(٣) ينظر: مناهل العرفان للدكتور/ عبد العظيم الزرقاني ج١/ ص١٠٦ وما بعدها متضمن ذلك الإجابة على أسئلة سألها الناس، ينظر: مباحث في علوم القرآن للدكتور/ محمد سيد طنطاوي، ص٢٤.

ومعرفة أسباب النزول من أهم ما يُعين المفسر على بيان الآيات ومعرفة مقاصدها، قال ابن تيمية: "معرفة سبب النزول يعين على فهم الآية، فإن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب(١).

إذا كان سبب نزول الآية يعد فرعا من مقاصدها فإن ذلك لا يكون إلا بالرواية لمن شاهد التنزيل، وعاصر الوحي. فلا يجوز لأي أحد أن يتكلم في سبب النزول إلا بأثارة من علم، وفي ذلك يقول الإمام الواحدي: "ولا يحل القول في أسباب نزول الكتاب إلا بالرواية والسماع، ممن شاهد التنزيل ووقف على الأسباب، وبحث عن العلم وَجَدَّ في الطَّلاب، وقد ورد الشرع بالوعد للجاهل ذي العثار، في هذا العلم بالنار(٢).

وقد أخطأ من قال إنه لا فائدة لأسباب النزول لجريانه مجرى التاريخ(٣)، ويوضح ذلك ما روي أن عمر -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ- سأل ابن عباس كيف تختلف هذه الأمة ودينها واحد، وكتابها واحد؟ فقال: يا أمير المؤمنين، إنا أُنزل إلينا القرآن فقرأناه، وعلمنا فيما نزل، وإنه سيكون بعدنا أقوام يقرءون القرآن، ولا يدرون فيم نزل، فيكون لهم فيه رأي، فإذا كان لهم رأي اختلفوا، فإذا اختلفوا اقتتلوا(٤).

من أجل هذا نجد الشيخ - طنطاوي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- قد تعرض لهذا الموضوع وأولاه عنايته التي تمثلت في تناوله لأسباب نزول الآيات، وعلى الأغلب إن كان للآية سبب نزول ذكره، مع توجيه في نقله صحة الخبر، ودقة النقل في معظم الأحيان.

ومن الصيغ التي استعملها الشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في ذكر سبب نزول الآية أن يقول: سبب نزول هذه الآية، أو القول في سبب نزولها، أو ما إلى ذلك من عبارات تفيد صريح

---

(١) مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية ص١٦.

(٢) أسباب النزول للواحدي ص ٥٩.

(٣) ينظر: الإتقان للسيوطي ج١/ ص١٠٧.

(٤) الحديث: أخرجه القاسم بن سلام، أبو عُبيد البغدادي، في فضائل القرآن، دار ابن كثير – بيروت ١٣٤٢هـ - تحقيق مروان عطية، ومحسن خرابة، ووفاء تقي الدين، حديث رقم (٧٦)، ص١٠٢، ينظر: شعب الإيمان للبيهقي أبي بكر أحمد بن الحسين، مكتبة الرائد، الرياض، ط/ الأولى ١٤٢٣هـ، تحقيق عبد العلي عبد الحميد حامد، حديث رقم [٢٠٨٦] ج٥/ ص٢٣٠.

العبارة، ومما يلحظ على منهج الإمام في أسباب النزول أنه كان يسير مع جمهور العلماء[١]، في تطبيق القاعدة الأصولية "العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب) على أسباب النزول.

وهذا مما يتميز به هذا التفسير، فيذكر أن السبب المذكور ليس صالحاً لأن تقتصر عليه الآية، وإنما هي عامة.

مثال ذلك: ما ذكره عند تفسير قول الله تعالى: ﴿ **وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعۡجِبُكَ قَوۡلُهُۥ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيُشۡهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلۡبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلۡخِصَامِ**﴾[٢].

فنرى الشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- بعد أن فسَّر الآية الكريمة يقول: (وقد أورد بعض المفسرين روايات في سبب نزول هذه الآيات، منها أنها نزلت في الأخنس بن شريق الثقفي[٣]، أقبل على النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ- فأظهر الإسلام[٤]، وزعم أنه يحبه، وأقسم بالله على ذلك، غير أنه كان منافقاً حيث الباطن، فخرج من عند النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ- فمَرَّ بزرع لقوم من المسلمين، فأُحْرَقَ الزرع، وقَتل بعض الماشية، فنزلت[٥].

---

(١) ينظر: البرهان في أصول الفقه لعبد الملك بن عبد الله بن محمد أبو المعالي الجويني، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٧م، تحقيق صلاح بن محمد عويضة ج٢/ ص٢٠١، ينظر: الكشاف للزمخشري ج٤/ ص٨٠٢، ينظر: الإتقان للسيوطي ج١/ ص١١٠.

(٢) سورة البقرة الآية (٢٠٤).

(٣) الأخنس بن شريق بن عمرو بن وهب بن علاج بن أبى سلمة بن عبد العزى بن عنيرة بن عوف بن ثقيف الثقفي، أبو ثعلبة، حليف بنى زهرة، اسمه أُبَيّ، إنما لقب بالأخنس لأنه رجع ببنى زهرة من بدر لما جاءه الخبر أن أبا سفيان نجا بالبعير، فقيل: خنس الأخنس ببنى زهرة، فسمى بذلك، ثم أسلم الأخنس، فكان من المؤلفة، وشهد حنيناً ومات في أول خلافة عمر رضى الله عنه، ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة للإمام بن حجر العسقلاني ج١/ ص٣٨ نشر دار الجيل، بيروت، ط الأولى ١٤١٢هـ، تحقيق على محمد البجاوي.

(٤) قالبن عطية: لم يثبت أنه أسلم قط، انظر بن عطية، المحرر الوجيز ج١/ ص٢٦٤، وقال ابن حجر تعليقاً على قول بن عطية: أثبته في الصحابة ابن شاهين والطبري، ولا مانع أن يسلم ثم يرتد ثم يرجع إلى الإسلام، انظر: الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر ج١/ ص١٩٢.

(٥) ينظر: جامع البيان للطبري ج٤/ ص٢٢٩، ينظر: مفاتيح الغيب للرازي ج٥/ ص٣٤٤، ينظر: الجامع

قال الإمام الرازي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- ما ملخصه بعد أن ساق هذه الرواية وغيرها: واختيار أكثر المحققين من المفسرين أن هذه الآيات عامة في حق كل من كان موصوفاً بهذه الصفات المذكورة، ولا يمنع أن تنزل الآية في الرجل، ثم تكون عامة في كل من كان موصوفاً بتلك الصفات، ونزولها على السبب الذي حكيناه لا يمنع من العموم، بل نقول فيها ما يدل على العموم، وهو من وجوه، أحدها: أن ترتب الحكم على الوصف المناسب مشعر بالجلية، فلما ذم الله - تعالى - قوماً وصفهم بصفات توجب استحقاق الذم، علمنا أن الموجب لتلك المذمة هو تلك الصفات، فيلزم أن كل من كان موصوفاً بتلك الصفات أن يكون مستوجباً للذم. ثانيها: أن الحمل على العموم أكثر فائدة، وذلك لأنه يكون زجراً لكل المكلفين عن تلك الطريقة المذمومة. ثالثها: أن هذا الأقرب للاحتياط لأنا إذا حملنا الآية على العموم دخل فيه ذلك الشخص، وأما إذا خصصناه بذلك لم يثب الحكم في غيره، فثبت بما ذكرناه أن حمل الآية على العموم أولى) [١].

فمن خلال المثال السابق: نستنتج أن الشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- قد عرض في تفسيره لأسباب النزول، وكان لزاماً على الباحث أن يوضح الفائدة التي جناها الشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- من عرضه لأسباب النزول في تفسيره.

فأقول وبالله التوفيق: لقد استعان الشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في تفسير الآيات القرآنية بأسباب النزول، وأيضاً سار الشيخ على منهج العلماء في أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، كما ذكرت آنفاً، وأيضاً من الأمور التي راعاها الشيخ قوله بتكرار النزول[٢]، وجمعه لروايات عدة في ذلك[٣]، واعتماده أيضاً على ذكر أسباب النزول، مما

=
لأحكام القرآن للقرطبي ج٣/ ص١٤.

(١) ينظر: التفسير الوسيط للدكتور طنطاوي ج١/ ص٤٤٤، ينظر: مفاتيح الغيب للرازي ج٥/ ص٣٤٤.

(٢) مثال ذلك قول الله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ العِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً﴾سورة الإسراء الآية (٨٥)، وينظر: التفسير الوسيط للدكتور/ طنطاوي ج٨/ ص٤٢٠-٤٢١.

(٣) مثال ذلك: ما ذكره الشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عند تفسيره "سورة الضحى" حيث ذكر روايات عديدة في ذلك، ينظر التفسير الوسيط لطنطاوي ج١٥/ ص٤٢٦-٤٢٧.

ورد على الأغلب في كتب التفاسير[١]، مع عدم تحقيقها أحياناً. وهذه الأمور لم أستطع ذكر أمثلة لها، خشية الإطالة، فقمت بالإشارة إلى عدة الأمثلة في الهامش.

والشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- بالنظر إلى منهجه في أسباب النزول نجده قد أحسن إذ لم يقال في تطلب أسباب النزول إذ أن أكثر آيات القرآن الكريم نزلت للهداية[٢].

(١) ينظر: التفسير الوسيط للدكتور/ طنطاوي ج١٣/ ص٣١٠، حيث ذكر سبب النزول دون إسناد عند تفسير قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَى أَن يَكُونُوا خَيْراً مِّنْهُمْ وَلاَ نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَى أَن يَكُنَّ خَيْراً مِّنْهُنَّ وَلاَ تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلاَ تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ بِئْسَ الاسْمُ الفُسُوقُ بَعْدَ الإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ سورة الحجرات آية (١١).

(٢) ينظر: مباحث في علوم القرآن للدكتور/ طنطاوي ص ٢٤.

المطلب الثاني
القراءات القرآنية والاحتجاج بها

القراءات القرآنية(١): هي علم من علوم القرآن الكريم، حظيت بعناية العلماء، رواية وتعليماً وتأليفاً.

وموضوع القراءات شديد الصلة بنص القرآن الكريم (فالقراءة القرآنية الصحيحة المقبولة(٢)، هي أبعاض القرآن وأجزاؤه)(٣).

والشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- اعتنى بالقراءات، وذلك لأن للقراءات واختلافها شيئاً عظيماً في ثراء معاني النص القرآني الكريم.

والقراءة التي اعتمدها الشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في تفسيره هي قراءة حفص عن عاصم، لأنها القراءة المشتهرة في مصر.

ومن الأمثلة على ذلك: عند تفسير قوله تعالى: ﴿ **وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِمُ ٱنقَلَبُواْ فَكِهِينَ**﴾(٤)، حيث قال -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: (فقوله: **"فكهين"** جمع فكه، صفة مشبهة، وهي قراءة

---

(١) القراءات: وجوه مختلفة في الأداء من النواحي الصوتية أو التصريفية أو النحوية، ينظر: مناهل العرفان للزرقاني ج١/ ص٤١٢، وينظر: مدخل في علوم القراءات لرزق الطويل ص٢٧، نشر المكتبة الفيصلية، الطبعة الأولى، ١٩٨٥م.

(٢) قال الإمام أبو محمد مكي بن أبي طالب في كتابه "الإبانة" بعد أن قَسَّم ما يقرأ به إلى ثلاثة أقسام: (قسم يُقرأ به اليوم، وذلك ما اجتمع فيه ثلاث خلال، وهي: أن ينقل عن الثقات إلى النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، ويكون وجهه في العربية التي نزل بها القرآن شائعاً، ويكون موافقاً لخط المصحف فإذا اجتمعت فيه هذه الخلال الثلاث قرئ به، وقطع على مغيبه وصحته وصدقه؛ لأنه أخذ عن إجماع من جهة موافقته لخط المصحف، وكفر من جحده) ينظر: الإبانة عن معاني القراءات، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، تحقيق عبد الفتاح شلبي، ص ٥١، ينظر: ابن الجزري، أبو الخير محمد بن محمد، النشر في القراءات العشر – دار الكتب العلمية، بيروت، أشرف على تصحيحه علي محمد الضباع ج١/ ص١٩.

(٣) ينظر: إتقان البرهان لفضل عباس، مصدر سابق ج٢/ ص١٤١.

(٤) سورة المطففين الآية (٣١).

حفص عن عاصم، وقرأ الجمهور: فاكهين اسم فاعل، من فكه بزنة فرح، إذا مزح في كلامه ليضحك أو يضحك غيره)[١].

من خلال المثال السابق نستنتج: أن الشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- كان يعتمد في تفسيره الوسيط على قراءة حفص عن عاصم، لموافقتها للرسم القرآني، ومخالفة لما ورد عن الجمهور.

تنويه وتنبيه:

من خلال استقرائي للتفسير الوسيط، تبين لي أن الشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- يعرض في الأغلب لاختلاف القراءات السبع، مع أن القراءات العشر المتواترة تلقتها الأمة بالقبول، وامتازت بالشهرة بين المسلمين[٢].

واستنتجت أيضاً أن الشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- لم يُشر إلى كثير من القراءات المتواترة الصحيحة؛ بل تركها في مواضع عدة من الآيات الكريمة، وسأبين بالأمثلة لكل ما ذكرت:

المثال الأول: سأبين من خلاله اقتصار الشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- على ذكر القراءات السبعة على الأغلب في تفسيره:

وذلك كتفسيره لقول الله تعالى: ﴿ وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ۗ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا ﴾[٣].

---

(١) ينظر: التفسير الوسيط للدكتور/ طنطاوي، ج١٥/ ص ٣٢٨ – ٣٢٩، ينظر: السبعة في القراءات، لأبي بكر أحمد بن موسى التميمي، دار المعارف – القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤٠٠هـ، تحقيق أ.د/ شوقي ضيف، ص٦٧٦، وينظر: التيسير في القراءات السبع، لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني، دار الكتاب العربي، بيروت، ط/ الثانية١٩٨٤م، ص٢٢١، ولمزيد من الأمثلة، ينظر: التفسير الوسيط لطنطاوي ج٨/ ص٥٤٥.

(٢) ينظر: النشر في القراءات العشر، لابن الجزري ج١/ ص٤٦.

(٣) سورة الكهف الآية: (١٧).

حيث قال -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: (وقوله: "تزاور" من الزور بمعنى الميل، ومنه قولهم: زار فلان صديقه، أي: مال إليه، وفي هذا اللفظ ثلاث قراءات سبعية، فقد قرأ ابن عامر "تزور" بزنة تحمر، وقرأ الكوفيون، عاصم، وحمزة، والكسائي: "تزاور" بفتح الزاي، وقرأ نافع، وابن كثير، وابو عمرو: "تَّزَّاور" بتشديد الزاي، وأصله تتزاور، فحذفت إحدى التاءين تخفيفاً)[١].

نلحظ: من خلال المثال السابق: أن الشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- قد استعرض القراءات السبعية في اللفظ القرآني، وكان أحياناً يأتي على ذكر أسماء القُرّاء، وتجده لم يوجه القراءات على المعاني.

المثال الثاني: على ما ذكره من القراءات المتواترة: وذلك ما كان عند تفسيره لقول الله تعالى: ﴿ **وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ ۚ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۚ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ** ﴾[٢].

ففي تفسير الشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- للآية الكريمة نجده قد تكلم عن معنى الغلول، وأصل اللفظ، وسبب نزول الآية، وساق أحاديث في النهي من الغلول، ولكنه لم يشر إلى وجود قراءات في اللفظ "يغل"[٣]، وقد وردت قراءات صحيحة في لفظ "يَغُل" فقد قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وعاصم: "يَغُل" بفتح الياء وضم العين، وقرأ الباقون بضم الياء، وفتح الغين "يُغَل"[٤].

أقول وبالله التوفيق: كان من الأكمل للفائدة أن يؤكد الشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- القراءات المتواترة الصحيحة في لفظ "يغل" وعدم إهمالها، وذلك لما يترتب على علم القراءات من

---

(١) ينظر: التفسير الوسيط لطنطاوي ج٨/ ص٤٨٥، ينظر: حجة القراءات لأبي زرعة ص ٤١٣، ينظر: النشر في القراءات لابن الجزري ج٢/ ص٣١٠، ولمزيد من الأمثلة، ينظر: التفسير لطنطاوي ج٩/ ص١٨٥، و ص ٤٩٨، ج١٠/ ص ٢٠٦، وج ١٢/ ص٤٠، وص٢٠٦، ج١٥/ ١٣٢.

(٢) سورة آل عمران الآية (١٦١).

(٣) ينظر: التفسير الوسيط لطنطاوي ج٢/ ص٣٢٠ – ٣٢٣.

(٤) ينظر: السبعة في القراءات للتميمي – مصدر سابق – ص ٢١٨، ينظر: النشر في القراءات العشر، مصدر سابق ج٢/ ص٢٤٣.

الأغراض والمقاصد والفوائد الكثير فهذه القراءات عُدَّة المفسر، سواء ما تعلق منها بالمعاني أو الإعجاز، أو الأحكام، فلابد من الإشارة لهذه القراءات المتواترة، وعدم إهمالها، ولا يخلو منها كتاب تفسير(١).

ومما يلاحظ على الشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- أيضاً في منهجه لذكر القراءات أنه يسوق القراءات أحياناً دون عزوها لقرائها، وإن كان يشير إلى ذلك في بعض المواضع، وأيضاً اعتمد في مصادره لذكر القراءات كتب التفسير، وليست كتب القراءات.

- موقف الشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- من القراءات الشاذة:

القراءات الشاذة: هي القراءات التي لم يصح سندها، أو خالفت الرَّسم، أو لا وجه لها في العربية(٢).

والناظر لمنهج الشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- وموقفه من القراءات الشاذة في تفسيره يجد أن الشيخ تطرق لهذه القراءات في أكثر من موضع، ونَبَّه إلى القراءات الشاذة، غير أنه لم يلتزم طريقة معينة في تحديد القراءات الشاذة، شأنه شأن صنيعه مع القراءات الصحيحة، فنراه أحياناً يوردها بلفظ "وقرئ شاذاً" وأحياناً أخرى نراه لا يذكر ذلك، وإنما يكتفي بنسبتها إلى الصحابي كأن يقول: وفي قراءة ابن مسعود، أو أُبَيّ، أو ابن عباس(٣)، فمن الأمثلة التي صَرَّح بها الشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- بشذوذ القراءة ما قاله عند تفسيره لقول الله تعالى: ﴿**وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا**﴾(٤)، حيث قال -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: (ومن المفسرين من يرى أن قوله تعالى: "أمرنا" بمعنى كثرنا" بتشديد الثاء، وقرئ أمَّرنا بتشديد الميم، أي كثرنا مترفيها، وجعلناهم أمراء مسلطين، ولكن هذه القراءة، وقراءة "أمرنا" بمعنى كثرنا أيضاً، ليست

(١) للاطلاع على هذه الفوائد: ينظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري ج١/ ص٥٢.
(٢) ينظر: معجم علوم القرآن لإبراهيم محمد الجرمي، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م، ص ٢٢٠.
(٣) ينظر: التفسير الوسيط لطنطاوي، ج٢/ ص٣٢، ج٣/ ص٣٨٤، وج ٤/ ص٣٣٩، ج٣/ ص٧٣.
(٤) سورة الإسراء الآية: (١٦).

من القراءات السبعة أو العشرة، وإنما هما من القراءات الشاذة) [١].

ومن الأمثلة التي اكتفى بها الشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- بنسبته القراءة للصحابي مع عدم التصريح بشذوذها[٢]، ما ذكره عند تفسير قول الله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ۚ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ۖ﴾[٣]، حيث قال: "وفي قراءة أُبيّ "فالله أولى بهم"[٤]، فنسب الشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- هذه القراءة لأُبيّ بن كعب، ولم يصرح بشذوذها.

من خلال ما سبق يظهر لنا: أن الشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في منهجه في القراءات قد استفاد من قراءة الصحابة تفسيرياً، وذكر قراءة "أُبيّ" ولم يبين أنها شاذة، وكان ينبغي التنبيه على أن القراءة الشاذة قد تكون صحيحة المعنى، غير أنها باطلة ولا يُقرأ بها، ولا ينبني عليها حكم شرعي، فكتاب التفسير للشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- يقرأه العوام أيضاً من غير أهل التخصص لهذا ينبغي التنبيه إلى شذوذها.

(١) ينظر: التفسير الوسيط لطنطاوي ج٨ / ص ٣١٦، وينظر: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات لابن جني ج٢/ ص ١٦، وما بعدها.

(٢) لمزيد من الأمثلة ينظر التفسير الوسيط لطنطاوي ج١/ ص٢٢٨.

(٣) سورة النساء الآية: (١٣٥).

(٤) التفسير الوسيط لطنطاوي ج٣/ ص٣٤٤، ولم أقف على رواية أبي في كتب القراءات، ولكن نسبها له: الزمخشري في الكشاف ج١/ ص٥٧٥، وابن عطية في المحرر الوجيز جص/ ص١٢٣، ومفاتيح الغيب للرازي ج١١/ ص٢٤١، وغيرهم.

المبحث الرابع

منهج الإمام في الاستدلال بالحديث النبوي في تفسيره

الناظر في منهج فضيلة الإمام في تفسيره "الوسيط": يستطيع أن يدرك أن الشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- استطاع توظيف الحديث النبوي في أكثر من اتجاه، فنراه يستدعيه عن ذكر أسباب النزول، وعند بيان فضائل السور، وكذلك يحتج به على بعض الأحكام الفقهية، كما يستعين بالحديث في بيان المجمل، وتقييد المطلق، وبيان دلالات ومقاصد بعض الآداب والقيم الواردة في القرآن الكريم، كما يوظف الحديث أيضاً في الترجيح بين الأقوال.

وسأذكر بعض الأمثلة والنماذج على ذلك، فأقول وبالله التوفيق:

(أ) اعتماده على استعمال الحديث في بيان أسماء السور، وفضائلها، ومعرفة المكي والمدني:

بيان أسماء السور:

الشيخ طنطاوي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- نجده كثيراً ما يتكلم عن أسماء السور، وهو ينقل في ذلك عن ابن كثير، والألوسي، والقرطبي، وغيرهم من المفسرين، وأحياناً يذكر اسم السورة ويستدل له دون أن ينقله عن غيره، فنجده عند تفسير سورة البروج يقول: "سورة البروج" من السور المكية الخالصة، وتسمى سورة "السماء ذات البروج" فقد أخرج الإمام أحمد عن أبي هريرة، أن رسول الله -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كان يقرأ في العشاء الأخيرة بالسماء ذات البروج"[(١)(٢)].

اعتماده على الحديث في بيان فضائل السور:

إن مما يُحمَد للشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- أنه لم يكثر من الحديث عن فضائل السور، بل تراه يقتصر في كثير من المواضع على الأحاديث الصحيحة، أو الحسنة.

مثال ذلك: نجد الشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عند تفسيره لسورة التكوير، بَيَّنَ ما جاء في فضلها مستدلاً على ذلك بالحديث النبوي، فيقول عليه -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: سورة التكوير تعتبر

(١) ينظر: غاية المقتصد في زوائد مسند أحمد ج١/ ص٢٥٢، حديث رقم [٧٨٠]

(٢) ينظر: التفسير الوسيط للدكتور طنطاوي ج١٥ ص ٢١١

من أوائل السور القرآنية نزولاً، فهي السورة السادسة أو السابعة في ترتيب النزول، فقد كان نزولها بعد سورة الفاتحة، وقبل سورة الأعلى" ثم يستدل -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- بالحديث الذي أخرجه الإمام أحمد والترمذي عن ابن عمر -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ- قال: قال رسول الله -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- من سَرَّه أن ينظر إلى يوم القيامة كأنه رَأْىُ عين فليقرأ: ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ﴾ ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ﴾ (١)(٢).

استدلاله بالحديث على معرفة المكي والمدني:

الناظر في منهج الشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في معرفة المكي والمدني يجده -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- كان يستدل بالحديث عند تحديد المكي من المدني من سور القرآن الكريم، وإذا كان هناك اختلاف بين العلماء نجده -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- يرجِّحُ بناء على ما يجد من آثار وأحاديث، والعلماء في تعريف المكي والمدني لهم ثلاثة اصطلاحات(٣).

أولها: قالوا: إن المَكِّيَّ ما نزل بمكَّة ولو بعد الهجرة، والمَدَنِيَّ ما نزل بالمدينة.

ثانيها: قالوا: إن المكي ما وقع خطاباً لأهل مكة، والمدني ما وقع خطاباً لأهل المدينة.

ثالثها: قالوا: إن المكي ما نزل قبل هجرته -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إلى المدينة، وإن كان نزوله بغير مكة، والمدني ما نزل بعد الهجرة وإن كان نزوله بمكة.

والشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- قد مال إلى الرأي الثالث، وسار عليه في تفسيره "الوسيط" حيث قال عليه -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: سورة المائدة هي السورة الخامسة من سور القرآن الكريم في ترتيب المصحف الشريف، فقد سبقتها سورة الفاتحة، والبقرة، وآل عمران، والنساء، وهي مدنية باتفاق العلماء. بناء على القول الذي رجحه العلماء من أن القرآن المدني هو الذي نزل على رسول الله -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بعد الهجرة ولو كان نزوله في غير المدينة(٤).

---

(١) الحديث أخرجه الأمام الترمذي في سننه –باب /ومن سورة المنافقين/ حديث رقم [٣٣٣٣] ص٩٨٩- وقال أبو عيسى: حديث حسن غريب.

(٢) ينظر: التفسير الوسيط للدكتور طنطاوي ج١٥/ ص٢٩٥

(٣) ينظر: البرهان للزركشي ج١/ ص١٨٧، الإتقان للسيوطي ج١/ ص٣٧ ومناهل العرفان للزرقاني ج١/ ص١٩-١٦٠.

(٤) التفسير الوسيط للدكتور طنطاوي ج٤/ ص٧.

وهذا الاختيار كان له أثره في منهجه الحديثي، فنراه عند تفسيره لسورة الأنعام، والذي تطمئن إليه النفس وعليه المحققون من المفسرين أن سورة الأنعام قد نزلت كلها بمكة جملة واحدة، ويشهد لما ذهبنا إليه ما يأتي: كثرة الآيات التي صرحت بنزولها بمكة دفعة واحدة، ومن هذه الآثار ما ورد عن ابن عَبَّاس قال: نزلت سورة الأنعام جُمْلَةً واحدة بِمكة لَيْلاً وَحولَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكْ يجْأرون بالتسبيح[١]، وعن ابن عمر قال: قال رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "نزلت عَلَيَّ سُوْرَةُ الأنعام جملة واحدة يشيعها سبعون ألف ملك لهم زجل بالتسبيح والتحميد"[٢].

مما سبق يستنتج الباحث: أن الشيخ -رَحِمَهُ اللَّهُ- قد استدل بحديثين على أن سورة الأنعام نزلت جملة واحدة بمكة، أي: نزلت قبل الهجرة، وبالتالي فهي مكية.

وبناء على كل ما تقدم ذكره: تبين لنا أن الشيخ كان ينتهج في تفسيره "الوسيط" منهج الاستدلال بالحديث النبوي الشريف، ويلاحظ مما سبق أن الشيخ -رَحِمَهُ اللَّهُ- تعامل مع الأحاديث بيقظة ووعي، حيث يتأكد من صحة الأحاديث التي يبدو من ظاهرها التعارض قبل أن يتكلم عن طرق دفع هذا التعارض، وكذلك استخدامه طريقة الجمع دون غيرها لدفع التعارض بين الحديث والآية، أو بين الحديث وغيره، فمتى أمكن الجمع كان ذلك أولى.

استدراك وتنبيه :

بعد إمعان وتتبع واستقراء لكثير من الأحاديث التي ذكرها الشيخ في تفسيره، يمكن أن نستنتج بعض المآخذ على منهج الشيخ في عرض الحديث، ونتناول من هذه المآخذ والاستدراكات:

١. يذكر -رَحِمَهُ اللَّهُ- الكثير من الأحاديث الضعيفة، والسكوت على بيان ضعفها.

مثال ذلك: ما نقله الشيخ عن ابن كثير في فضل سورة الواقعة قال: وعن عبد

(١) الحديث أخرجه أبو نعيم الأصبهاني في حلية الأولياء ج٣/ ص٤٤.

(٢) الحديث أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء وطبقات الأصفياء – باب عبد الله بن عون، ومنهم الحافظ للسانه ج٣/ ص٤٤.

الله بن مسعود -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ- قال: سمعت رسول الله -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يقول: "من قرأ سورة الواقعة في كل ليلة لم تُصِبْهُ فاقة أبداً"(١).

٢. يذكر كثيراً من الأحاديث دون تخريج:

على الرغم من كون الشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- كان شديد الحرص على نقل الحديث بتخريجه، وتخليه وتنقية تفسيره من الدخيل، والمكذوب، إلا أن كتابه لم يسلم من ذلك فنراه يذكر كثيراً من الأحاديث دون أن يذكر مصدرها، أو يقوم بتخريجها، كما أنه لم ينبه على الضعيف منها، كما كان يفعل مع أحاديث أخرى قد كانت أقل منها في شدة الضعف.

مثال ذلك: ما ذكره الشيخ في تفسيره: كذلك اشترطوا عدم الشبهة في المال المسروق لقوله -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "ادرأوا الحدود بالشبهات ما استطعتم"(٢).

٣. الإشارة للحديث دون ذكر متنه:

وأيضاً مما يستدرك على الشيخ في استدلاله بالحديث واعتماده عليه في تفسيره "الوسيط" أنه يشير إلى بعض الأحاديث، ويستدل بها، دون ذكر متنها، وهذا مما يلزم القارئ أن يبحث عن المتن المراد به الاستدلال.

---

(١) الحديث أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ج ٤/ ص١١٩، ينظر: التفسير الوسيط ج١٤/ ص١٥٥.
الحكم على الحديث: هذا الحديث لا يصح، حيث ضعفه جمع من العلماء، فقد رواه الإمام أحمد وقال حديث منكر، ينظر: المنتخب من العلل للخلال ص ٩٥، وكذلك ضعفه الحافظ العراقي، ينظر: المغني عن حمل الأسفار للعراقي ج١/ ص٣٢١. وكذلك ابن حجر، ينظر: نتائج الأفكار في تخريج أحاديث الأذكار ج٣/ ص٢٦٤.
وكذلك السيوطي: ينظر: الجامع الصغير ج٢/ ص٣٤٢.

(٢) الحكم على الحديث: هذا الحديث ضعيف، ولا يثبت عن النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فقد ذكره ابن حزم بقوله: "حديث باطل" (١٨٤)، ينظر: المحلى لابن حزم ج٤٢٨/٩، وقال ابن العربي: لم يصح (١٨٥)، ينظر: عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي، ص٩٢، وقال ابن كثير: "لم أر هذا الحديث بهذا اللفظ" ينظر: تحفة الطالب بمعرفة أحاديث مختصر ابن الحاجب ص٢٢٦.
وقال ابن حجر: لم يقع لي مرفوعاً بهذا اللفظ (١٨٨) ينظر: موافقة الخبر الخبر في تخريج أحاديث المختصر ج١/ ص٤٤٢.

مثال ذلك: الشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- ذكر في تفسيره، أن مسجد النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- الذي في جوف المدينة هو المسجد الذي أسس على التقوى، وهذا صحيح [١].

فالشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- هنا لم يذكر نص متن الحديث، وإنما أشار إلى صحته ومعناه، ومتن الحديث يرويه سيدنا أبو سعيد الخُدْرِيّ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ- قال: دخلت على رسول الله -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- في بيت بعض نسائه، فقلت: يا رسول الله، أيُّ المسجدين الذي أُسِّسَ على التقوى؟ قال: فأخذ كَفًّاً حصباء، فضرب به الأرض، ثم قال: هو مسجدكم هذا، لمسجد المدينة[٢].

(١) التفسير الوسيط للدكتور طنطاوي ج٦/ ص٤٠٧.

(٢) الحديث أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ج٥/ ص١٢٦، باب بيان المسجد الذي أُسس على التقوى برقم ٣٣٦٧.

المبحث الخامس

منهج الإمام وموقفه من مبهمات القرآن في تفسيره

من خلال مطالعة، ومدارسة تفسيره -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- للمبهم الوارد في بعض الآيات القرآنية يظهر منهجه في تناوله تطبيقياً ويمكن إجمال منهجه في ذلك من خلال ما يأتي:

أولاً: منهجه في بيان المبهمات التي يجوز البحث في بيانها:

والمراد بالمبهمات التي يجوز البحث في بيانها هي التي ورد بيانها في القرآن الكريم، أو في الأحاديث النبوية الشريفة بإسناد مقبول، أو ورد بيانها فيما أُثر عن الصحابة الآخذين عن النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أو ما نقله التابعون الآخذون عن الصحابة -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ-.

والناظر إلى موقف الشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- ومنهجه في بيان تلك المبهمات يجد أن الشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- اهتم بيان تلك المبهمات وتوضيحها بالنصوص الواردة فيها.

ومن الأمثلة على ذلك: ما ذكره -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ **إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا ۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ** ﴾[1]، حيث قال -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: وهاتان الطائفتان هما بنو سلمة من الخزرج، وبنو حارثة من الأوس، وكانتا جناحي الجيش في يوم أحد.

روى الشيخان - عن جابر -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ- قال: (فينا نزلت ﴿ **إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا ۗ** ﴾ قال: نحن الطائفتان: بنو حارثة وبنو سلمة، وما نحب أنها لم تنزل لقوله تعالى ﴿**وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا ۗ**﴾[2].

ثانياً: منهجه وموقفه من المبهمات التي لا يجوز البحث في بيانها:

والمراد بالمبهمات التي لا يجوز البحث في بيانها هي تلك المبهمات التي تندرج تحت ما

---

(١) سورة آل عمران آية: (١٢٢).

(٢) الحديث أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب (إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا والله وليهما وعلى الله فليتوكل المؤمنون) آل عمران آية (١٢٢) ج٥/ ص٩٦، حديث رقم [٤٠٥١]، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل – باب من فضائل الأنصار -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ- ج٤/ ص١٩٤٨، حديث رقم [٢٥٠٥].

استأثر الله تعالى بعلمه.

ومن خلال الاستقراء والتتبع والبحث ومطالعة هذه المواضع في تفسير الوسيط للشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- ظهر لي أن الشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- كان حريصاً وملتزماً إلى -حد كبير- بعدم الخوض فيها.

ومن الأمثلة على ذلك: تفسيره لقول الله تعالى: ﴿**فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌۢ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ**﴾[١]، حيث نرى الشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- يعرض عن الخوض والكلام في تعيين هذا المؤذن، لأنه من الغيب الذي لم يرد فيه خبر صحيح، ولكنه اقتصر على بيان الحكمة في إيراده منكراً، فقال -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- وفي قوله تعالى: ﴿**فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌۢ بَيْنَهُمْ**﴾ نكر المؤذن، لأن معرفته غير مقصودة، بل المقصود الإعلام بما يكون هناك من الأحكام، ولم يرد عن رسول الله -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فيه شيء فهو من أمور الغيب التي لا تعلم علماً صحيحاً إلا بالتوقيف المستند إلى الوحي، وما ورد في ذلك فهو من الآثار التي لا يعتمد عليها[٢].

وبالنظر في كتب بعض المفسرين في تفسير المراد (بالمؤذن) وتعيينه نجد منهم من عَيَّنَ ذلك، وذكره في تفسيره.

فمثلاً: يقول الإمام أبو السعود -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عند تفسيره لقوله تعالى: **(فأذن مؤذن)** قال: قيل: هو صاحب الصور[٣].

وقال الإمام أبو حيان -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- **(فأذن مؤذن)** أي فأعلم معلم، قيل: هو إسرافيل صاحب الصور، وقيل: جبريل يسمع الفريقين تفريحاً وتبريحاً، وقيل: ملك غيره مُعَيَّن[٤].

ولكن الشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- التزم عدم الخوض لبعض المفسرين في تعيين المبهمات التي تتصل بالغيبيات، وقد اقتصرت على ذكر هذا النموذج كدليل على عدم خوض الشيخ

(١) سورة الأعراف الآية (٤٤).
(٢) التفسير الوسيط للدكتور طنطاوي ج٢/ ص٢٤٧.
(٣) تفسير أبي السعود ج٣/ ص٢٢٩.
(٤) البحر المحيط لأبي حيان ج٥/ ص٥٦.

-رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في تعيين المبهمات التي تتصل بالغيبيات، وإلا فالأمثلة كثيرة جداً في تفسيره، ولهذا أكتفي بما ذكر دلالة على ما لم يذكر.

تنبيه وتنويه:

على الرغم من أن الشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- كان بعيداً في منهجه في الخوض في تعيين المبهمات إلى - حد كبير - إلا أنه كان لزاماً - عَلَيَّ - أن أنبه وأنوه غلى أن الشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- لم يبلغ منهجه في ذلك الكمال - فالكمال لله وحده - فنراه قد خالف منهجه الذي أكد عليه في أكثر من موضع.

فمن الأمثلة على ذلك: أنك ترى الشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ **إِذْ أَبَقَ إِلَى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ**﴾[(١)].

يقول: "إذ أبق" هرب من قومه بغير إذن من ربه.... إلى الفلك المليء بالناس والأمتعة[(٢)].

وما ذكره الشيخ إنما هو قول كثير من المفسرين، حيث ذهبوا إلى أن ذنب نبي الله يونس -عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ- كان هروبه من قومه بغير إذن ربه[(٣)].

وبالنظر والتوقيف في الآيات الكريمة في قصة يونس -عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ- وكذلك الأحاديث النبوية لا تشير إلى شيء من ذلك، فقد صح عن النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فيما رواه عن ابن عباس -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا- أنه قال: "ما ينبغي لعبد أن يقول إني خير من يونس بن مَتَّى - ونسبه إلى أبيه - "[(٤)].

وأخرج الإمام أحمد في مسنده عن ابن عباس -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا- قال: قال رسول الله -

---

(١) سورة الصافات الآية (١٤٤).

(٢) التفسير الوسيط للدكتور/ طنطاوي ج١٢/١١١.

(٣) ينظر: زاد المسير في علم التفسير ج٣/ ص٢٠٩، تفسير القرطبي: ج١١/ ص٣٢٩، والسراج المنير للخطيب الشربيني ج٢/ ص٥٢٦.

(٤) صحيح البخاري – كتاب أحاديث الأنبياء – باب قوله تعالى: "وإن يونس لمن المرسلين" ج ٤/ ص١٥٩، حديث رقم ٣٤١٣.

صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "لا ينبغي لأحد أن يقول: إني خير من يونس بن مَتَّى - نَسَبَهُ إلى أبيه - أصاب ذنباً، ثم اجتباه ربه"(١).

فقول النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- "أصاب ذنباً" فيه تصريح بوقوع الذنب من يونس - عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ- دَلَّ على ذلك الفعل "أصاب"، وتسمية ما وقع منه ذنباً، لكن لم يُعَيِّن النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ذلك الذنب.

إذاً فكل ما روي في ذلك من الروايات الإسرائيلية الباطلة، إذ لا يوجد دليل من القرآن ولا من السنة بغير تعيين ذنبه -عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ-.

إذن فهو من المبهمات التي استأثر الله تعالى بعلمها.

وبناء على ما سبق ذكره من الأفضل والأحسن أن ينزه الشيخ طنطاوي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- نفسه عن أن يخوض في تعيين ذلك الذنب المبهم، والذي لم يذكر تعيينه لا في القرآن ولا في السنة النبوية الشريفة: حتى وإن خاض في تعيينه كثير من المفسرين.

وبذلك يكون الشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- قد خالف منهجه المعتدل في بيان مبهمات القرآن - والكمال لله وحده - فوقع في بعض الهنَّات تقليداً لبعض المفسرين.

(١) مسند الإمام أحمد – باب "مسند عبد الله بن عباس بن عبد المطلب، عنه ج٥/ ص٣٠٣، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، وذكروا أن إسناده صحيح على شرط الشيخين – حديث رقم ٣٢٥٢.

المبحث السادس

منهج الإمام في القضايا اللغوية في تفسيره

ويشتمل على مطالب ثلاثة:

المطلب الأول

قضايا اللغة

من المعلوم أن القرآن الكريم نزل بلغة العرب حيث قال سبحانه: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ﴾[١]، فهي الوسيلة لفهمه، وهي المعنية على فهم المراد من خطاب الله تعالى لعباده، وهي شرط يجب توافره في المفسر من حيث تعلمها وإتقانها قبل أن يشرع في التفسير، وإلى ذلك أشار الإمام مالك -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- حيث قال: (لا أوتي برجل غير عالم بلغة العرب يفسر كتاب الله إلا جعلته نكالاً)[٢].

وقال الزركشي: (ولا يكفي في حقه تعلم اليسير منها فقد يكون اللفظ مشتركاً وهو يعلم أحد المعنيين والمراد المعنى الآخر)[٣].

والناظر إلى منهج الشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- باعتباره مفسراً، ودراسة كتابه باعتباره كتاب تفسير، فيظهر له بوضوح توفر هذا الشرط عنده - وهو العلم بالعربية، وإتقانها - فكان أصلاً من أصول التفسير عنده، ومن أسس منهجه الذي أقام عليها تفسيره، فنجده -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- يذكر في مقدمة تفسيره والتي جاءت بمثابة خطة رسمها لمنهجه في التفسير حيث يقول: (وستلاحظ خلال قراءتك له أنني كثيراً ما أبدأ بشرح الألفاظ القرآنية شرحاً لغوياً مناسباً، ثم أبين المراد منها إذا كان الأمر يقتضي ذلك)[٤].

---

(١) سورة يوسف الآية (٢).

(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان حديث رقم [٢٠٩٠] ج٣/ ص٥٤٣، وعن مجاهد أنه قال أيضاً: [لا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتكلم في شيء من كتاب الله إذا لم يكن عالماً بلغات العرب]، ذكر ذلك الإمام الزركشي في البرهان ج١/ ص٢٩٢، والسيوطي في الإتقان ج٤/ ص٢١٣.

(٣) البرهان للزركشي ج١/ ص٢٩٥.

(٤) ينظر: التفسير الوسيط للدكتور طنطاوي ج١/ ص١٠.

ومنهج الشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في تناول المسائل النحوية واللغوية كان منهجاً معتدلاً، يتناول تلك المسائل بقدر ما يؤدي الغرض، ويبلغ الهدف في إيضاح المعنى، فلا تراه يستطرد استطراداً يتعب القارئ، حيث إنه لم يتعرض لدقائق قواعد اللغة، والنكت الإعرابية، وتعدد الأقوال، والأقوال الضعيفة، حتى لا يشتت القارئ، بل كان يذكر القضايا اللغوية بقدر ما تقتضيه الحاجة التي لا غنى عنها في بيان الآية وصولاً إلى مقاصد التفسير، وكان يحيل إلى المصادر، وكأنه يريد أن يقول بلسان الحال: من يريد التوسع والتفصيل فيمكنه الرجوع إلى المؤلفات المتخصصة التي اعتنت بذلك.

واهتمامات الشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- اللُّغوية تتنوع بتنوع مفردات علم اللغة، ويتجلى ذلك من خلال اهتمامه في تفسيره بما يأتي:

- اهتمامه ببيان اشتقاق الكلمات.
- اهتمامه ببيان معاني المفردات.
- اهتمامه بذكر وجوه الإعراب وتفصيل بعض المسائل النحوية وتوضيحها.

وسأذكر مثالاً لكل ما سبق ذكره من خلال تفسير الشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-

فمثلاً نراه في منهجه واهتمامه ببيان اشتقاق الكلمات، يفصل في تصريف اللفظ واشتقاقه مبيناً أثر ذلك في المعنى، أو مؤكداً تعلق اللفظ بالآية ومن الأمثلة على ذلك ما ذكره عند تفسير قول الله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَىْ عَشَرَ نَقِيبًا**﴾[1]، حيث قال: (والنقيب: كبير القوم، والكفيل عليهم، والمنقب عن أسرارهم وأحوالهم، فيكون شاهدهم، وضمينهم، وعريفهم، وأصله من النّقب، وهو الثقب الواسع، قال الألوسي: والنقيب: قيل فعيل بمعنى فاعل، مشتق من النَّقب بمعنى التفتيش، ومنه: ﴿**فَنَقَّبُواْ فِى ٱلْبِلَٰدِ**﴾[2]، وسمي بذلك لتفتيشه عن أحوال القوم وأمرهم، قال الزجاج: وأصله من النَّقب، وهو الثقب الواسع، والطريق في الجبل،

(١) سورة المائدة الآية (١٢).

(٢) سورة ق من الآية (٢٦).

ويقال: فلان حسن النقيبة، أي جميل الخليقة، ويقال: فلان نقَّاب للعالم بالأشياء، الذكي القلب، الكثير البحث عن الأمور، والمعنى أن يختار منهم اثنى عشر نقيباً، وأن يرسل هؤلاء النقباء إلى الأرض المقدسة، كي يطلعوا على أحوال ساكنيها، ثم يخبروا نبيهم موسى -عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ- بعد ذلك بما شاهدوه من أحوالهم)[١].

فمن خلال هذا المثال أظهر لنا الشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- لماذا سمي النقيب نقيباً من خلال المعاني المترتبة على اشتقاق الألفاظ.

منهج الشيخ في بيان معاني المفردات:

من خلال إمعان النظر، والاستقراء لمباحث تفسير الوسيط للشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- تبين لي أن الشيخ طنطاوي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- يرتكز في بيان معاني المفردات على كتب التفسير، وكتب الغريب، والمعاجم، كالمفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني[٢]، ولسان العرب لابن منظور[٣]، وتاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي[٤]، والمعجم الوسيط[٥].

ومن الأمثلة التي تدل على مدى اهتمام الشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- وعنايته بتفسير اللفظة القرآنية، بذكر معانيها ومصادرها وأصولها مشيراً أحياناً إلى المواضع التي استقى منها بيانه وتفسيره عند تفسير قول الله تعالى: ﴿**وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۗ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا**﴾[٦]، حيث قال - عليه الرحمه -: (قال الآلوسي: والخليل مشتق من الخُلَّة - بضم الخاء - وهي إما من الخِلال - بكسر الخاء - فإنها مودة تتخلل النفس وتخالطها مخالطة معنوية، فالخليل من بلغت مودته

---

(١) التفسير الوسيط للدكتور/ طنطاوي ج٤/ ص٧٨ – ٧٩، ينظر: معاني القرآن وإعرابه لإبراهيم بن السري الزجاج ج٢/ ص١٥٧، نشر عالم الكتب – بيروت، ط/ الأولى ١٩٨٨م، ينظر: روح المعاني للألوسي ج٣/ ص٢٥٨.

(٢) التفسير الوسيط لطنطاوي ج ١/ ص ٢٢٦، ص ٣٥٩، ص ٣٨٤.

(٣) التفسير الوسيط لطنطاوي ج ٤ / ص ٤٤.

(٤) التفسير الوسيط لطنطاوي ج ٥ / ص ٣٨١.

(٥) التفسير الوسيط لطنطاوي ج ١ / ص ١٠، ص ٣٦٣، ج ٤ / ص ١٤٨.

(٦) سورة النساء الآية (١٢٥).

هذه المرتبة، وإمَّا من الخلل على معنى أن كلاً من الخليلين يصلح خلل الآخر، وإما من الخَل - بالفتح - وهو الطريق في الرمل، لأنهما يتوافقان على طريقة، وإما من الخَلَّة - بفتح الخاء - بمعنى الخصلة لأنهما يتوافقان في الخصال والأخلاق، وأُطلق الخليل على إبراهيم، لأن محبة الله - تعالى - قد تخللت نفسه، وخالطتها مخالطة تامة، أو لتخلقه بأخلاق الله - تعالى -، والمعنى: واتخذ الله إبراهيم خليلاً له من بين خلقه، لأنه -عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ- كان خالص المحبة لخالقه -عَزَّوَجَلَّ- ومبغضاً لكل ما يبغضه الله من الشريك والأعمال السيئة، وغيوراً على إعلاء كلمة الله، وعلى تمكين دينه في الأرض، فوصفه الله - تعالى - بهذا الوصف الجليل، وأسبغ عليه الكثير من ألوان نعمه وفضله)[1].

أقول وبالله التوفيق: والمعنى المناسب لمقام العبودية أن الخليل مشتق من الخِلال- بكسر الخاء - فإنها مودة تتخلل النفس وتخالطها مخالطة معنوية، فالخليل من بلغت مودته هذه المرتبة.

ومن خلال المثال السابق: نجد الشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- قد أشار إلى مصادر المعاني التي ذكرها وأصولها.

(١) ينظر: التفسير الوسيط لطنطاوي ج٣/ ص٣٢٣، ينظر: لسان العرب لابن منظور حرف الشين فصل العين المهملة، ج١١/ ص٢١٣، ينظر: تاج العروس ج٢ فصل الخاء المعجمة مع اللام (خ ل ل)، ٨، ص٤٣٠، ينظر: روح المعاني للألوسي ج٥/ ص ١٤٨.

المطلب الثاني
منهج الإمام في ذكر وجوه الإعراب
وبيان وتوضيح بعض المسائل المتعلقة بالنحو

بعد الاطلاع، والنظر والبحث في تفسير الشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- فيما يخص اهتمامه بالمسائل النحوية، وجدت أن الشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- يتلخص منهجه في الأمور الآتية:

١. يقوم -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- بذكر الإعراب للفظ القرآني، ثم يبين ما يترتب عليه من معاني، حيث إن الإعراب فرع المعنى.

مثال ذلك: عند قوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَـٰدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ حِينَ ٱلْوَصِيَّةِ ٱثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَأَصَـٰبَتْكُم مُّصِيبَةُ ٱلْمَوْتِ ۚ تَحْبِسُونَهُمَا مِنۢ بَعْدِ ٱلصَّلَوٰةِ فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِى بِهِۦ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَلَا نَكْتُمُ شَهَـٰدَةَ ٱللَّهِ إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلْـَٔاثِمِينَ﴾[(١)]، نرى الشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- يقول: (وقوله: "شهادة" يصح أن يكون مبتدأ وخبره قوله اثنان على حذف مضاف أي: شهادة اثنين، ويصح أن يكون مبتدأ والخبر محذوف، أي فيما أمرتم به أن يشهد اثنان، ويكون قوله "اثنان" فاعلها لقوله "شهادة" وعليه تكون إضافة قوله "شهادة" إلى الظرف، وهو "بينكم" على التوسع، قال القرطبي: قوله "شهادة بينكم" قيل: معناه شهادة ما بينكم فحذفت "ما" وأضيفت الشهادة إلى الظرف، واستعمل اسماً على الحقيقة، وهو المسمى عند النحويين بالمفعول على السعة، ومنه قوله تعالى: ﴿هَـٰذَا فِرَاقُ بَيْنِى وَبَيْنِكَ﴾[(٢)]، أي: ما بيني وبينك، والمراد بقوله: ﴿إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ﴾ ظهور أماراته وعلاماته، وهو ظرف متعلق بقوله "شهادة" وقوله "حين الوصية" بدل من الظرف، وفي هذا الإبدال تنبيه على أن الوصية لا ينبغي أن يُتهاون فيها، وقوله: ﴿ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ صفة لقوله "اثنان"، وقوله: ﴿أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾ معطوف على قوله "اثنان"[(٣)].

---

(١) سورة المائدة الآية (١٠٦).

(٢) سورة الكهف من الآية (٧٨).

(٣) التفسير الوسيط للدكتور/ طنطاوي ج٤/ ص٣٢٢ – ٣٢٣، ينظر: الجامع لأحكام القرآن ج٦/ ص

٢. يقوم بذكر أوجه الإعراب للفظ القرآني، أو التركيب القرآني بنقل آراء المعربين والنحويين، ويشير إلى قواعدهم النحوية، ومدارسهم.

مثال ذلك: عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (١)، حيث قال -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: (وقرأ الجمهور: والسارق بالرفع، وفيها وجهان:

أحدهما: وهو مذهب سيبويه، والمشهور من أقوال البصريين(٢)، أن "السارق" مبتدأ محذوف الخبر، والتقدير: فيما يتلى عليكم، أو فيما فرض عليكم السارق والسارقة، أي: حكم السارق، ويكون قوله: (فاقطعوا) بياناً لذلك الحكم المقدر، فما بعد الفاء مرتبط بما قبلها، ولذلك أتى بها فيه لأنه هو المقصود، ولم لم يؤت بالفاء لتوهم أنه أجنبي، والكلام على هذا جملتان: الأولى: خبرية، والثانية: أمرية.

والثاني: وهو مذهب الأخفش(٣)، وجماعة كثيرة أنه مبتدأ أيضاً، والخبر الجملة الأمرية من قوله "فاقطعوا" وإنما دخلت الفاء في الخبر، لأنه يشبه الشرط، إذ الألف واللام فيه موصولة بمعنى الذي والتي، والصفة صلتها، فهي في قوة قولك: والذي يسرق والتي تسرق فاقطعوا) (٤).

أقول وبالله التوفيق: من خلال المثال السابق نستنتج أن الشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- يستعرض الأقوال والآراء النحوية في المفردات القرآنية، ونراه أحياناً ينقل الأقوال دون مناقشة أو ترجيح، على اعتبار أنها أقوال محتملة ومقبولة.

=

٣٤٨ – ٣٤٩.

(١) سورة المائدة الآية (٣٨).

(٢) ينظر: الدر المصون للسمين الحلبي، ج٤/ ص٢٥٨.

(٣) ينظر: الدر المصون للسمين الحلبي، ج٤/ ص٢٥٨.

(٤) ينظر: التفسير الوسيط للدكتور/ طنطاوي ج٤/ ص١٥٨، وانظر حاشية الجمل ج١/ ص٥١٦.

المطلب الثالث

المنهج البلاغي للإمام -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في تفسيره

من المعلوم لدى كل حصيف لبيب، أن فصاحة القرآن وإعجازة البلاغي، قد شغلا الناظرين، وأعيت فصاحته البلغاء، وأرباب الفصاحة، وأساطين البيان، من وقت نزوله، وأرباب الفصاحة، وأساطين البيان، من وقت نزوله ولا يزال كذلك، لذلك كانت حرياً بدراستها وبحثها، والنظر فيها من خلال المفسرين في كتبهم.

وإلى ما سبق ذكره، نجد الشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- قد أشار إلى ذلك في مواضع عديدة في تفسيره، فقال -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: (فإذا عجزوا عن الإتيان بسورة من مثلة، فذلك لبلوغه في الفصاحة والحكمة مرتبة يقف فصحاؤهم وبلغاؤهم دونها بمراحل شاسعة[١].

وسأذكر بمشيئة الله - تعالى - منهج الشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في علوم البلاغة الثلاثة وهي: - علم المعاني - علم البيان - علم البديع. ذاكراً مثالاً واحداً لكل علم سأذكره من خلال تفسير الشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-.

أولاً: منهجه البلاغي فيما يتعلق بمسائل "علم المعاني":

فنراه -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عند تفسيره لقول الله تعالى: ﴿ لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ﴾[٢]، بَيَّن لنا الوجه البلاغي الرائع في استخدام التعبير بالجملة الإسمية، حيث إن الجملة الإسمية كما يقول البلاغيون تفيد الثبوت، أي ثبوت شيء لشيء[٣].

فقوله تعالى: ﴿ لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ خَيْرٌ﴾ جواب للو الشرطية، وأصل التركيب: لأُثيبواْ مثوبة من عند الله خيراً مما شروا به أنفسهم، فحذف الفعل، وغَيَّر السَّبك إلى ما عليه النظم الكريم، للدلالة على ثبوت المثوبة لهم والجزم بخبريتها، وإلى هذا المعنى أشار

(١) ينظر: التفسير الوسيط للدكتور/ طنطاوي ج٧/ ص١٩، ج١١/ ص١٠٩.

(٢) سورة البقرة من الآية (١٠٣).

(٣) ينظر: الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز للعلوي، المكتبة العنصرية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ، ج٢/ ص١٤٣، ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة لأبي عبد الله محمد بن سعد القزويني – دار الجيل – بيروت، الطبعة الثالثة – تحقيق محمد خفاجي ج٢/ ص١٥ وما بعدها.

صاحب الكتاب بقوله فإن قلت: كيف أوثرت الجملة الإسمية على الفعلية في جواب لو؟ قلت: لما في ذلك من الدلالة على ثبات المثوبة واستقرارها(١).

ثانياً: منهج الشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- فيما يتعلق بمسائل "علم البيان":

بالنسبة لمسائل علم البيان في تفسير الشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- يظهر للباحث جلياً ثلاثة أمور جديرة بالدراسة في هذا التفسير، وهي كالآتي:

(أ) التشبيه:

الشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عرض للتشبيه في تفسيره، مبيناً بعض أنواعه وأغراضه، مع العلم أن الشيخ حلل صور التشبيه في أحيان، ولم يشر إلى ذلك في أحيان أخرى، وقد اهتم الشيخ أيضاً -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- بإبراز المعنى للآية المفسَّرة، لذلك لم يشتغل في تفسيره بذكر بعض التحليلات التي اختلف فيها العلماء.

فمن أنواع التشبيه التي حفل بها تفسير الشيخ:

التشبيه البليغ:

مثال ذلك: ما ذكره الشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عند تفسير قوله تعالى: ﴿ **فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَٱلدِّهَانِ**﴾(٢)، حيث قال: (تشبيه بليغ، أي: فكانت كالوردة في الحمرة، والوردة جمعها ورود، وهي زهرة حمراء معروفة ذات أغصان شائكة، والدِّهان: ما يُدهن به الشيء، أي: فإذا انشقت السماء. فصارت حين انشقاقها وتصدعها، كالوردة الحمراء في لونها، وكالدهان الذي يدهن به الشيء في ذوبانها وسيلانها(٣)، رأيت ما

---

(١) ينظر: التفسير الوسيط للدكتور/ طنطاوي ج١/ ص٢٣٢، ينظر: الكشاف للزمخشري ج١/ ص١٧٤، ولمزيد من الأمثلة ينظر: التفسير الوسيط للدكتور/ طنطاوي ج٢/ ص٣٥٢، ج٦/ ص٢٩٤، ج١٤/ ص٢٠.

(٢) سورة الرحمن الآية (٣٧).

(٣) فهي تتلون ألوان الدهان المختلفة، ينظر: أدوات التشبيه ودلالاتها واستعمالاتها في القرآن الكريم لمحمود موسى حمدان، مطبعة الأمانة، مصر، ط ١٩٩٢م، ص ١٧٢

يفزع القلوب ويزلزل النفوس من شدة الهول(١).

والجامع للمعنيين الحمرة، وليين الجوهر، الجامع بينهما الدلالة على عظم الشأن ونفوذ السلطان(٢).

(ب) مسألة الحقيقة والمجاز:

من الشبه التي تثار حول القرآن الكريم شبهة هل في القرآن مجاز؟ وهي مجرد شبهة كُتبت لها الشهرة، ولم يكتب لها النجاح(٣).

فالاستعارة(٤)، لا تغير المعنى أو تعدله، وإنما تغير طريقة إثباته، وتجعله آنق وأشد تأثيراً مما لو قُدِّم عارياً دون ثبوت الاستعارة أو كسائها(٥).

والشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- قد تعرَّض في تفسيره لمسألة الحقيقة والمجاز، في القرآن، وذكر رأيه، ومن خلال استقرائي لتفسير الشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- لم أجد أنه جمع بين الحقيقة والمجاز في آن واحد للفظة الواحدة في تفسير الآيات، وهو في ذلك قد تابع جمهور المفسرين في أن الأصل إجراء اللفظ على ظاهره إلا إذا قام على منعه دليل.

مثال ذلك: نجده في تفسير قول الله تعالى: ﴿ **وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ ۚ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ**﴾(٦)، يقول: (وجمهور العلماء على أن الغال يأتي بما غَلَّه يوم القيامة بعينه، على سبيل الحقيقة، لأن ظواهر النصوص من الكتاب والسنة تؤيد ذلك، ولأنه لا موجب لصرف الألفاظ عن ظواهرها،

---

(١) ينظر: التفسير الوسيط للدكتور/ طنطاوي ج١٤، ص١٤٤، ولمزيد من الأمثلة انظر: ج٧/ ص٢٧١، ج٢/ ص٢٣١.

(٢) ينظر: الصناعتين الكتابة والشعر لأبى هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، دار إحياء الكتب العربي ط الأولى ١٩٥٢م.

(٣) ينظر: المجاز عند الإمام ابن تيمية، مكتبة وهبة، الطبعة الأولى ١٩٩٥م، ج٢/ ص١١٤٧.

(٤) ويقصد بذلك المجاز، والاستعارة أهم أقسامه.

(٥) ينظر: من أسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجاني ص٢٨١.

(٦) سورة آل عمران الآية (١٦١).

ومن العلماء من جعل الإتيان بالغلول يوم القيامة مجاز عن الإتيان بإثمه تعبيراً بما غَلَّ عَمَّا لزمه من الإثم مجازاً، قال الفخر الرازي: واعلم أن هذا التأويل المجازي يُحتمل، إلا أن الأصل المعتبر في علم القرآن أنه يجب إجراء اللفظ على الحقيقة، إلا إذا قام دليل يمنع منه، وهنا لا مانع من هذا الظاهر، فوجب إثباته)[١].

ثم نقل -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عن الإمام القرطبي قوله: وإذا دار الكلام بين الحقيقة والمجاز، فالحقيقة هي الأصل، كما في كتب الأُصول[٢].

أقول وبالله التوفيق: الشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في المثال السابق - أجده يذكر الاحتمالين، إلا أنه يرجح حمل اللفظ على الحقيقة تمشياً مع جمهور العلماء، إذ تراه ينقل من كلام العلماء ما يؤيد حمل اللفظ على الحقيقة ما دام لا يوجد موجب لصرف الألفاظ عن ظواهرها.

(ج) منهج الشيخ وموقفه من الكناية:

الكناية: هي كل لفظة دلَّت على معنى يجوز حمله على جانبي الحقيقة والمجاز، بوصف جامع بين الحقيقة والمجاز[٣].

ومن خلال استقرائي لتفسير الشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- تبين لي أنه كان يعرض لهذا المبحث اللغوي في أثناء تفسيره عرضاً عاماً.

مثال ذلك: ما ذكره عند تفسير قوله تعالى: ﴿ **ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓاْ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْمَسْكَنَةُۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ**﴾[٤].

---

(١) ينظر: التفسير الوسيط للدكتور/ طنطاوي، ج٢/ ص٣٢٢، وينظر: مفاتيح الغيب للرازي ج٩/ ص٤١٤.

(٢) ينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج٤/ ص٢٥٧، ينظر: التفسير الوسيط للدكتور/ طنطاوي ج٢/ ص٣٢٢.

(٣) ينظر: المثل السائر للموصلي ج٣/ ص٥٢.

(٤) سورة آل عمران الآية (١١٢).

حيث قال -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: (فضرب الذلة عليهم كناية عن لزومها لهؤلاء اليهود، وإحاطتها بهم، كما يحيط السُّراداق بمن يكون في داخله، قال صاحب لكشاف: جُعلت الذلة محيطة بهم مشتملة، فهم كمن يكون في القبة من ضربت عليه، أو ألصقت بهم حتى لزمتهم ضربة لازب، كما يضرب الطين على الحائط فيلزمه، فاليهود صاغرون أذلاء، أهل مسكنة ومدقعة) (١).

ويجد السامع للكناية أثراً لا يجده للتعبير الصريح، وذلك لأن الكناية تعرض المعنى مصوراً بصورة محسوسة فيزداد تعريفاً ووضوحاً(٢).

ثالثاً: منهج الشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- فيما يتعلق بمسائل علم البديع:

علم البديع: هو علم يعرف من خلاله وجوه تحسين الكلام، وهذه الوجوه ضربان، أحدها: يرجع إلى المعنى، والثاني: إلى اللفظ(٣).

وسأذكر مثالاً لكل نوع ووجه من نوعي البديع التي ذكرها الشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- أثناء تفسيره.

(أ) مثال على المحسنات المعنوية التي ذكرها الشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عند تفسير قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾(٤)، حيث قال -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: (والآخر) أي الباقي بعد هلاك وفناء جميع الموجودات، كما قال - تعالى-: ﴿كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾(٥)، وآثر لفظ الآخر على لفظ الباقي، ليتم الطِّباق(٦) بين الوصفين المتقابلين.

---

(١) ينظر: التفسير الوسيط للدكتور/ طنطاوي ج٢/ ص٢٢٠، ينظر: الكشاف للزمخشري ج١/ ص١٤٥ وما بعدها.

(٢) ينظر: المعاني في ضوء أساليب القرآن لعبد الفتاح لاشين ص٢٨٤.

(٣) ينظر: المعاني في ضوء أساليب القرآن لعبد الفتاح لاشين ص ٢٨٦.

(٤) سورة الحديد الآية (٣).

(٥) سورة القصص من الآية (٨٨).

(٦) الطِّباق: ويسمى التضاد أيضاً، وهو الجمع بين معنيين متقابلين في الجملة، ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة للقزويني ج٣/ ص١٨٥، وينظر: خزانة الأدب وغاية الأرب، مكتبة الهلال، بيروت، الطبعة =

فمن خلال المثال السابق: يتبين لنا أن الشيخ ذكر أن الآية الكريمة تشتمل على الطباق وهو من المحسنات البديعية المعنوية.

(ب) أما بالنسبة للمحسنات البديعية اللفظية[١]، فبالرغم من استقرائي للتفسير، ومن ثَمَ بحثي في الآيات التي ذكر العلماء أن فيها جناساً[٢]، فلم أجد الشيخ - رَحِمَهُ ٱللَّهُ- يشير لذلك باستثناء ما ذكره بالنسبة لبراعة الاستهلال[٣].

مثال ذلك: ما ذكره في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ ۖ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[٤].

حيث يقول -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: (فلقد افتتحت السورة التي معنا بالحديث عن الغنائم التي غنمها المسلمون في بدر - مع أن ذلك كان بعد انتهاء الغزوة ٠ ليشعر المخاطبين من أول الأمر أن النصر في هذه الغزوة كان للمسلمين، وأن الإسلام قد صرع الكفر منذ أول معركة نازله فيها) [٥].

الأخيرة ٢٠٠٤م، تحقيق عصام شقيو ج١/ ص١٥٦.

(١) المحسنات البديعية اللفظية: الجناس، والسجع، ورد العجز على الصدر، ولزوم ما لا يلزم، والموازنة والتشريع، ينظر: البديع لعبد الفتاح لاشين ص١٢٤ – ١٧٧، وينظر: علم البديع لعبد العزيز عتيق ص ١٥١ – ١٨٩.

(٢) الجناس: تشابه اللفظين في النطق، واختلافهما في المعنى، وهذان اللفظان المتشابهان نطقاً المختلفان في معنى يسميان "ركني الجناس" ولا يشترط في الجناس تشابه جميع الحروف، بل يكفي في التشابه ما نعرف به المجانسة، ينظر: علم البديع لعبد العزيز عتيق ص١٥٢، ومن هذه الآيات على سبيل المثال: سورة الروم آية (٥٥)، وسورة غافر آية (٧٥ – ٨٩) الأنعام آية (٢٦)، والأنفال آية (٨)، والنمل آية (٢٢)، والقيامة آية (٢٦ – ٣٠)، والصافات آية (٧١-٧٣)، وسورة طه آية (٩٤).

(٣) براعة الاستهلال: أن يجعل المتكلم مبدأ كلامه حسن الوصف، عذب اللفظ، صحيح المعنى، مع اشتماله على الإشارة إلى المقصود من تهنئة أو مدح، أو هجاء، أو عتب، ينظر: البديع في ضوء أساليب القرآن، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٩م – ص١٧٤.

(٤) سورة الأنفال الآية (١).

(٥) التفسير الوسيط للدكتور/ طنطاوي ج٦/ ص٣٣.

أقول وبالله التوفيق: هذا اللون من الافتتاح هو ما يُعَبِّر عنه البلغاء ببراعة الاستهلال، والشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- بموقفه هذا يميل إلى أن القرآن لا يعني بالجانب اللفظي إلا بقدر الإيفاء بالجانب المعنوي.

من خلال ما سبق من الكلام عن منهج الشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في المسائل البلاغية تبين لي أن التفسير الوسيط كان تفسيراً معتدلاً في اللغة والبلاغة، فهو لا يُفَصِّل ولا يبالغ في تناول القضايا اللغوية والبلاغية، بل كان يتناولها بقدر ما يؤدي الغرض، وهو لا يشق على القارئ بالاستطرادات المتضمنة لحيثيات اللغة العربية الدقيقة، ومن خلال استقرائي لتفسير الشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- ومقارنة ما ورد في كثير من المواطن مع التفاسير الأخرى المختصة لم أجد الشيخ قد انفرد بمسائل لغوية أو بلاغية، بل كان يعتمد في ذلك على كتب التفاسير، وكتب النحو، وكتب البلاغة المختصة، فكان يأخذ بقدر ما تقتضيه الحاجة، إذ التمادي في عرض مسائل النحو، والتوسع في ذكر المعاني البلاغية، والتوغل في أصل الكلمة وبيان مشتقاتها له مظانه الخاصة التي اهتمت به.

ومن أبرز السمات التي يجب الإشارة إليها في منهج الشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في الناحية البلاغية، أنه لم يُفصِّل في الصور البلاغية من ناحية أنواعها أو علاقاتها، أو نِكاتها في أحيان كثيرة، وإنما كان يكتفي في التعبير عن ذلك بقوله: هذا مجاز، أو التعبير به مجازاً، أو ما إلى ذلك.

وإحقاقاً للحق فتفسير الشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- تفسير موسوعي، لذلك فهو احتفظ بقسم البلاغة، وجاء بالقدر الذي ينسجم مع ما رسمه من منهج له.

المبحث السابع

منهج الإمام العقدي في تفسيره

كان الشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- يتمتع بعقيدة أهل السنة قولاً وعملاً، ويسير دائماً على نهج السلف في تفسيره لآيات القرآن الكريم المتعلقة بالعقيدة، متبعاً في ذلك ما تدل عليه الآيات الكريمة، وما تشير إليه الأحاديث النبوية الشريفة، وما قال به الصحابة -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ- وهو في ذلك لا يُفَرِّق بين المتواتر وما كان غير متواتر، وإنما كان يُعَوِّل على صحة الحديث إلى رسول الله -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فمتى صَحَّ الحديث فلا يعتمد على سواه إلا لقرينة تجيز ذلك، وهو بذلك يؤكد شرط العلماء في الشروط التي اشترطوها لمن يقدم على تفسير كتاب الله - تعالى - إذ لابد أن يكون أهلاً لذلك من حيث صحة المعتقد وسلامته، فالرؤية الواضحة في فهم العقيدة، تجعل المفسر لا تشتبه عليه الآيات، ولا تختلف، بل يرد كل فرع إلى أصله، وكل مشتبه إلى محكمه.

وحتى لا أطيل في الحديث عن معتقد الشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في تفسيره سأضرب لذلك أمثلة من خلالها أوضح منهج الشيخ في تمتعه بعقيدة أهل السنة قولاً وعملاً، وَردّه على من يخالف ذلك المنهج القويم، ومبطلاً بالحجة والبرهان شبهات المخالفين من شيعة، ومعتزلة، وخوارج، ومرجئة، ومبينا زيغهم، وضلالهم في بعض القضايا.

فمن الأمثلة التي وردت في تفسير الشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- تدل على اتباعه لنهج السلف وأهل السنة ما ذكره -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- تعالى - في قوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾[1]، حيث قال -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: وتفسير الزيادة بالنظر إلى وجهه الكريم، مأثور عن جميع الصحابة منهم: أبو بكر، وعلي بن أبي طالب، وابن مسعود، وأبو موسى الأشعري، وغيرهم -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ- ومستندهم في ذلك الأحاديث النبوية التي وردت في هذا الشأن، والتي منها ما أخرجه الإمام مسلم في صحيحه عن صهيب -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ- أن رسول الله -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قال: "إذا دخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، نادى مناد: يا أهل الجنة إن لكم عند الله موعداً يريد أن ينجزكموه، فيقولون: وما هو، ألم يثقل موازيننا، ويبيض

(١) سورة يونس من الآية (٢٦).

وجوهنا، ويدخلنا الجنة، ويخرجنا من النار؟ قال: فيكشف لهم الحجاب، فينظرون إليه، قال: فوالله ما أعطاهم شيئاً أحب إليهم من النظر إليه، ولا أقر لأعينهم"(١)(٢).

أقول وبالله التوفيق: يخلص لي من خلال المثال السابق أن الشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- استدل على تفسير الزيادة لأهل الجنة بالنظر إلى وجه الله - تعالى - على وفق ما سار عليه علماء السنة من الاستشهاد بالسنة النبوية على ذلك، والشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- من خلال استقرائي لهذا المثال في تفسيره وجدت أنه قد ذكر أقوالاً أخرى في تفسير هذه الآية غير النظر إلى وجه الله - تعالى - لكن الشيخ أعرض عنها واختار ما يتوافق مع أدلة السنة، حيث قال -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: (وذكر بعضهم أن المراد بالزيادة هنا " مضاعفة الحسنات بعشر أمثالها أو أكثر أو مغفرته - سبحانه - ما فرط منهم في الدنيا، ورضوانه عليهم في الآخرة، ثم يقول -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- والحق أن التفسير الوارد عن الصحابة، والمؤيد بما جاء من الأحاديث النبوية هو الواجب الاتباع. ولا يصح العدول عنه، ولا مانع من أن يَمُنَّ الله عليهم بما يَمُنُّ من مضاعفة الحسنات، ومن المغفرة والرضوان، بعد نظرهم إلى وجهه الكريم، أو قبل ذلك(٣).

وهناك أمثلة من تفسير الشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- تدل على مخالفته للفرق الضالة، كالشيعة(٤)، والرافضة(٥)، وغيرهم من الفرق المخالفة لمذهب أهل السنة.

---

(١) الحديث: أخرجه الإمام مسلم في صحيحه – باب إثبات رؤية المؤمن في الآخرة ربهم -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- حديث رقم [٣٦٨] بلفظ نحو الذي ذكره الشيخ طنطاوي.

(٢) التفسير الوسيط للدكتور طنطاوي ج٥/ ص١٤٧.

(٣) التفسير الوسيط للدكتور طنطاوي ج٧/ ص٥٨.

(٤) **الشيعة لغة**: أطلقت كلمة الشيعة مراداً بها الأتباع والأنصار والأعوان والخاصة. قال الزبيدي: (كل قوم اجتمعوا على أمر هم شيعة، وكل من عاون إنساناً و تُحزِّب له فهو شيعة له، وأصله من المشايعة وهى المطاوعة والمتابعة) ينظر: تاج العروس ج٥/ ص ٤٠٥ (مادة: شاع).
الشيعة اصطلاحاً: غلب هذا الاسم على كل من يزعم أنه يتولى علياً -رضى الله عنه وأهل بيته- حتى صار لهم اسماً خاصاً، فإذا قيل من الشيعة عرف أنه منهم، وفى مذهب الشيعة كذا أي عندهم). ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ج٢/ ص٢٤٤.

(٥) الرافضة لغة: الرفض لغة الترك، يقال رفضت الشيء: أي تركته.

=

فمثلاً نجد الشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- يرد على المعتزلة والخوارج والمرجئة من خلال تفسيره لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا﴾[١]، حيث يستدل -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- نقلاً عن الآلوسي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- (ثم إن هذه الآية، كما يُرَدُّ بها على المعتزلة - الذين يُسوون بين الإشراك بالله، وبين ارتكاب الكبيرة بدون توبة - يُرَدُّ بها أيضاً - على الخوارج الذين زعموا أن كل ذنب شرك، وأن صاحبه مخلد في النار - وذكر الجلال أن فيها رداً أيضاً على المرجئة القائلين: إن أصحاب الكبائر من المسلمين لا يعذبون) [٢].

ومن الأمثلة التي تدل على رَدّ الشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- على القدرية، ما ذكره عند تفسير قول الله تعالى: ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَٰهُ بِقَدَرٖ﴾[٣]، حيث قال -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- ما ملخصه نقلاً عن الإمام ابن كثير -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: (وقد استدل أئمة السنة، على إثبات قدر الله السابق لخلقه، وهو علمه بالأشياء قبل كونها، وردوا بهذه الآية وبما شاكلها، وبما ورد في معناها من

والرافضة في الاصطلاح: هي إحدى الفرق التي تدعى التشيع لآل البيت مع البراءة من أبى بكر وعمر -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمَا- وسائر أصحاب النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ- إلا القليل منه وتكفيرهم لهم وسبّهم إياهم، وسبب إطلاق هذه التسمية على الرافضة: هو رفضهم زيد بن على وتفرقهم عنه بعد أن كانوا في جيشه، حين خروجه على هشام بن عبد الملك في سنة إحدى وعشرين ومائة، وذلك بعد أظهروا البراءة من الشيخين أبى بكر وعمر –رضى الله عنهما – فنهاهم عن ذلك.

قال ابن تيمية -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: (وإنما سموا (رافضة) وصاروا رافضة لما خرج زيد بن على بن الحسين بالكوفة في خلافة هشام فسألته الشيعة عن أبى بكر وعمر فترحما عليهما فرفضه قوم فقال: رفضتموني رفضتموني، فسموا رافضة) ينظر: منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية لأحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني ت (٧٢٨) هـ تحقيق/ محمد رشاد سالم ج ١/ ص٣٥، ٣٤، ج٢/ ص٩٦.

(١) سورة النساء الآية (٤٨).

(٢) ينظر: التفسير الوسيط للدكتور/ طنطاوي ج٣/ ص١٧٨، ينظر: الآلوسي، روح المعاني ص٥٢ وما بعدها، والجلال هو جلال الدين السيوطي، ولمزيد من الأمثلة: ينظر: التفسير الوسيط للدكتور/ طنطاوي ج٤ ص٣٣٢، ج١/ ص٩٨، ج٢/ ص٧٩، ج٥/ ص١٤٨، ج١/ ص٢٢.

(٣) سورة القمر الآية (٤٩).

أحاديث على الفرقة القدرية الذين ظهروا في أواخر عصر الصحابة)[١].

من خلال ما سبق من أمثلة يتبين أن الشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- كان متبعاً وموافقاً على مذاهب أهل السنة والجماعة، ويقوم بتفنيد آراء الفرق المخالفة، من دون الخوض في تفاصيل آرائهم وأدلتهم، أو مناقشتها، ومكتفياً بإبطال الآيات لهذه الآراء.

(١) ينظر: التفسير الوسيط للدكتور/ طنطاوي ج١٤/ ص١٢٠، ولمزيد من الأمثلة، ينظر: ج١/ ص٦٣٤.

المبحث الثامن

المنهج الفقهي للإمام -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في تفسيره الوسيط

فضيلة الشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- كان مفسراً وفقيهاً، وهذا يظهر جلياً عند تفسيره لآيات الأحكام، وكلامه على الأحكام المستنبطة من الآيات، وممارسة الشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- للفتوى - حيث عمل كثيراً في دار الإفتاء المصرية، جعلته يحيط علماً بأدلة المسائل وأقوال الفقهاء، والشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- كان شافعي المذهب، نظراً لأن مذهب الإمام الشافعي هو المنتشر في الأوساط الرسمية والشعبية في مصر، إلا أنه -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- كان يأخذ من كل المذاهب، بل أحياناً كان يخالف المذهب الشافعي إن اتَّضح له دليل أقوى، ولقد عالج في مؤلفاته الكثير من المسائل الفقهية. فعلى سبيل المثال لا الحصر: نجده قد تحدث عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ ﴾[(١)]، عن ربا تحريم الفضل حيث قال: وأما ربا الفضل فقد ثبت تحريمه بالحديث الصحيح الذي رواه عُبادَه بن الصامت قال: قال رسول الله -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: الذهب بالذهب، والفضة بالفضة، والبر بالبر، والشعير بالشعير، والتمر بالتمر، والملح بالملح مثلاً بمثل، سواء بسواء، يداً بيد، فإذا اختلفت هذه الأصناف فبيعوا كيف شئتم، إذا كان يداً بيد"[(٢)(٣)].

أقول وبالله التوفيق إحقاقاً للحق، وإنصافاً لمنهجية الشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- الفقهية في تفسيره الوسيط، نجد أنه في بعض المسائل الفقهية قد ربط تلك المسائل الفقهية المعاصرة بالآيات الكريمة.

مثال ذلك: ما ذكره -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عند تفسير قول الله تعالى: ﴿ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ ۚ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ ۚ

---

(١) سورة البقرة من الآية (٢٧٥).

(٢) الحديث أخرجه الإمام مسلم في صحيحه – باب بيع الذهب بالورق نقداً، ج٦/٤٤، حديث رقم [٤٠٦٨].

(٣) ينظر: التفسير الوسيط للدكتور/ طنطاوي ج١/ ص٦٤٢.

﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ﴾[١].

حيث قال -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: (قال بعض العلماء: والجدير بالذكر هنا: أن دعاة المذاهب الاقتصادية الفاسدة، يحتجون بهذه الآية على مذهبهم الفاسد، ويقولون: ويجوز للدولة أن تستولي على مصادر الإنتاج ورؤوس الأموال، لتعطيها أو تُشرك فيها الفقراء، وما يسمونهم طبقة العمال، وهذا على ما فيه من كساد اقتصادي، وفساد اجتماعي، قد ثبت خطؤه وظهر بطلانه مجانباً لحقيقة الاستدلال؛ لأن هذا المال تُرك لمرافق المسلمين العامة، من الإنفاق على المجاهدين، وتأمين الغزاة في الحدود والثغور، وليس يعطى للأفراد كما يقولون، ثم - هو أساساً - مال جاء غنيمة للمسلمين، وليس نتيجة كدح الفرد وكسبه)[٢].

فهذا مما يُذكر للشيخ فيشكر عليه، ويا حبذا لو أنه أكثر منه في تفسيره.

(١) سورة الحشر من الآية (٧).

(٢) ينظر: التفسير الوسيط للدكتور/ طنطاوي ج١٤، ص٢٩٥.

المبحث التاسع

منهج الإمام -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في الترجيح

الترجيح لغة: من الفعل (رَجَحَ) الراء والجيم والحاء، أصل واحد، يدل على رزانة وزيادة: يقال: رجح الشيء، وهو راجح، إذا وزن، وهو من الرجحان(١).

وفي الاصطلاح: تقوية أحد الدليلين بوجه معتبر. وقيل: زيادة وضوح في أحد الدليلين، وقيل: التقوية لأحد المتعارضين أو تغليب أحد المتقابلين(٢).

ومن المعلوم لدى كل حصيف لبيب أن الترجيح يدل على قوة الاستنباط والفهم وغزارة العلم، فليس كل من كتب أو نقل يستطيع أن يرجح بين الآراء، أو يختار من بين الأقوال المتعددة، سيما إذا اعتمد الترجيح على أدلة قوية، وتحليلات سديدة، لذلك كان الشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في ترجيحاته يعتمد على:

(١) الترجيح بالنظائر القرآنية. (٢) الترجيح بالحديث النبوي.

(٣) الترجيح بظاهر القرآن. (٤) الترجيح بالسياق.

(٥) الترجيح بقول الجمهور. (٦) الترجيح بأسباب النزول.

وسأذكر مثالاً لكل ما ذكرت، أُبين من خلاله منهج الشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- للترجيح في تفسيره.

أولاً: الترجيح بالنظائر القرآنية:

مثال ذلك: عند تفسيره -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- لقول الملائكة لمريم إن الله اصطفاك وطهرك، في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾(٣)، نجده -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- يرجح أن هذا القول كان مشافهة، واستدل على ذلك بشاهد من القرآن حيث قال: وقول الملائكة لمريم إن الله اصطفاك وطهرك.... الخ.

---

(١) ينظر: معجم مقاييس اللغة لابن فارس ج٢/ ص٤٨٩.

(٢) ينظر: التوقيف على مهمات التعريف للمناوي ص ٩٥.

(٣) سورة آل عمران الآية (٤٢).

الراجح: أنهم قالوه لها مشافهة...، ولأنه جاء صريحاً في آيات أخرى أن الملك قد تمثل لها بشراً سوياً وكَلَّمَهَا، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴿١٦﴾ فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾ قَالَتْ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا﴾[(١)][(٢)].

ثانياً: الترجيح بالحديث النبوي: من خلال استقرائي لتفسير الشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- وجدت أن الترجيح بالحديث النبوي كان له عظيم اهتمام في تفسير الشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-

مثال ذلك: عند تفسيره للمراد بالصراط المستقيم في قول الله تعالى: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾[(٣)]، يقول -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: والذي نراه أن أجمع الأقوال في ذلك أن المراد بالصراط المستقيم، هو ما جاء به الإسلام من عقائد وآداب، وأحكام، توصل الناس متى اتبعوها إلى سعادة الدنيا والآخرة،.... وقد ورد في الأحاديث النبوية ما يؤيد هذا القول، ومن ذلك ما أخرجه الإمام أحمد في مسنده، عن النَّوَّاس بن سمعان، عن رسول الله -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أنه قال: ضرب الله مثلاً صراطاً مستقيماً، وعلى جَنَبَيْ الصراط سوران فيهما أبواب مفتحة، وعلى الأبواب ستور مُرْخَاةٌ، وعلى باب الصراط داع يقول: يا أيها الناس ادخلوا الصراط جميعاً، ولا تَعْوَجُّوا، وداع يدعو من فوق الصراط، فإذا أراد الإنسان أن يفتح شيئاً من تلك الأبواب قال له: وَيْحَك لا تَفْتَحْهُ، فإنك إن فتحته تلجْهُ، فالصراط الإسلام، والسُّوران حدود الله، والأبواب المُفَتَّحَةُ محارم الله، وذلك الداعي من فوق الصراط واعِظ الله في قلب كل مسلم[(٤)].

---

(١) سورة مريم الآيات (١٦: ١٩).

(٢) التفسير الوسيط للدكتور/ طنطاوي، ج٢/ ص١٠٣.

(٣) سورة الفاتحة الآية (٦).

(٤) التفسير الوسيط للدكتور/ طنطاوي ج١/ ص٢٤، ينظر: مسند الإمام أحمد بن حنبل، لأبي عبد لله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني ت(٢٤١ هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، وقال: حديث صحيح ج٢٩/ ص١٨١، ص١٨٢، حديث رقم [١٧٦٣٤]، مؤسسة الرسالة، ط/ الأولى ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.

ثالثاً: الترجيح بظاهر القرآن الكريم:

حينما تقرأ وتطالع تفسير الشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- تجده عند الاختلاف في تفسير الآية أو المفردة القرآنية يرجح الرأي أو القول الذي يميل إلى ظاهر الآية، ويقوي ذلك بأدلة على الأخذ بهذا الظاهر.

ومن الأمثلة على ذلك: تجده عند تفسير قول الله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[١].

ففي الآية الكريمة أمر الله -تعالى- سيدنا إبراهيم -عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ- بتقطيع الطير لبيان كيفية إحياء الموتى، فهل ذلك كان على ظاهره، أم أنه مثال محسوس لتقريب الأمر إليه؟، فيقول -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- (قال الفخر الرازي: أجمع أهل التفسير على أن المراد بالآية: قَطِّعْهُنَّ، وأن إبراهيم قطَّع أعضاءها، ولحومها، وريشها، ودماءها، وخَلَط بعضها على بعض، وفعل كما أمره الله، ثم قال لهن تعالين بإذن الله فأقبلن مسرعات إليه بعد أن انضم كل جزء إلى أصله...، إن إبراهيم لما طلب إحياء الميت من الله - تعالى - أراه الله مثالاً قَرَّب به الأمر عليه، والمراد (صُرْهُنَّ) إليك: الإمالة والتمرين على الإجابة: أي: فَعَوْدُ الطيور الأربعة أن تصير بحيث إذا دعوتها أجابتك وأتتك..." [٢].

يقول الشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- والذي يطمئن إليه القلب هو رأي الجمهور، لأن الآية مسوقة لتحقيق معجزة تجري على يد إبراهيم وهي إحياء الموتى بالمشاهدة..، ولأن ظاهر الآية صريح في أنه حصل تقطيع لأجزاء الطير ثم وضع كل جزء منها على مرتفع من الأرض، ومادام الأمر كذلك فلا يجوز حمل المعنى على غير الظاهر، كما لا يجوز تحميل الألفاظ ما لا تحتمله"[٣].

---

(١) سورة البقرة الآية (٢٦٠).

(٢) ينظر: مفاتيح الغيب للرازي ج٧/ ص٣٧.

(٣) التفسير الوسيط للدكتور/ طنطاوي، ج١/ ص٦٠١.

رابعاً: الترجيح بالسِّياق[١]:

لقد عُني الشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في تفسيره الوسيط بالسِّياق في ترجيحاته واحتياجاته للقول الراجح.

ومن الأمثلة على ذلك: عند تفسيره لكلمة "جنفاً" في قوله تعالى: ﴿ **فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ**﴾[٢]، هل الإصلاح فيها للموصي الذي علم بميل الموصي عن حدود العدل أو الحق في الوصية أم هو عام في شأن كل من يبغي الإصلاح من الناس؟

فيقول -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: (ويرى جمهور العلماء أن هذه الآية واردة في الوصِيّ يرى أن الموصى قد حاد في وصيته عن حدود العدل، فللوصي حينئذ أن يصلح فيها بحيث يجعلها متفقة مع ما شرعه الله، وهو في هذه الحالة لا إثم عليه لأنه قد غَيَّر الباطل بالحق، وعلى هذا الرأي يكون المعنى: أن الوصي إذا رأى في الوصية ميلاً عن الحق خطأ أو عمداً وأصلح بين الموصى لهم يردهم إلى الوجه المشروع فلا إثم عليه في التغيير في الوصية... ويرى آخرون أن هذه الآية واردة في شأن كل من يبغي الإصلاح من الناس، بأن يرى الموصى يوصي، فظهر له -أي هذا المصطلح- أن الموصى قد جانب العدل والصواب في وصيته، فيأخذ في الإصلاح - بأن يرشده بأن فعله هذا لا يتفق مع شريعة العدل التي أمر بها لله... ويبدو لنا أن الرأي الأول أقرب إلى الصواب، لأن سياق الآية يؤيده، إذ هي بمنزلة الاستثناء من قوله تعالى: ﴿**فَمَنۢ بَدَّلَهُۥ بَعْدَ مَا سَمِعَهُۥ**﴾[٣]، وهذا إنما يكون بعد موت الموصى لا في حياته[٤].

خامساً: الترجيح بقول الجمهور:

كان الشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- يُراعي قول الجمهور في ترجيحاته، ويجعله وجهاً من وجوه

---

(١) السِّياق: المُهر، وسياق الكلام تتابعه وأسلوبه الذي يجري عليه، ينظر: المعجم الوسيط ٤٦٥/١، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة.

(٢) سورة البقرة الآية (١٨٢).

(٣) سورة البقرة من الآية (١٨١).

(٤) التفسير الوسيط للدكتور/ طنطاوي ج١/ ص٣٧٨.

الترجيح المعتمدة عنده.

مثال ذلك: عند بيان المراد بالصلاة الوسطى في قوله تعالى: ﴿**حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ**﴾(١).

فنجده يعتمد قول الجمهور ويأخذ به في ذلك، فيقول -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-:"فجمهور العلماء يرون أنها واحدة من بين الصلوات الخمس المفروضة، وأن الوسطى مؤنث الأوسط أي الشيء المتوسط بين شيئين، فالصلاة الوسطى هي الصلاة المتوسطة بين صلاتين، إلا أنهم اختلفوا في تعيينها.

فأكثر العلماء على أن الصلاة الوسطى هي صلاة العصر، لأنها تقع في وسط الصلوات الخمس، إذ قبلها اثنتان وبعدها اثنتان، ولأنها وسط بين صلاتي النهار وصلاتي الليل، فمعنى التوسط فيها واضح...، وقال بعضهم المراد بالصلاة الوسطى صلاة الصبح، وقيل صلاة الظهر، وقيل صلاة المغرب، وقيل العشاء، وقيل الجمعة، وقيل غير ذلك من الأقوال التي لا تبلغ في قوتها مبلغ قول القائلين بأنها صلاة العصر... من العلماء من اتجه في بيان المراد من الصلاة الوسطى اتجاهاً آخر فهو يرى أن المراد بالصلاة الوسطى الصلوات كلها، وأن الوسطى ليست بمعنى المتوسطة بين صلاتين، وإنما هي بمعنى الفضلى...، والذي نراه أن ما عليه الجمهور من أن الصلاة الوسطى هي واحدة من بين الصلوات الخمس، وأنها صلاة العصر هو أقوى الآراء"(٢).

سادساً: الترجيح بأسباب النزول:

قد يكون للآية سبب معين في نزولها أو واقعة معينة، أو حادثة معينة، وهذا السبب قد يكون أقرب إلى المعنى المراد من الآية فيقع اختيار الشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- على هذا السبب. فكان الترجيح بأسباب النزول من الأشياء التي اعتمد عليها الشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في اختيار القول الراجح.

---

(١) سورة البقرة الآية (٢٣٨).

(٢) التفسير الوسيط للدكتور/ طنطاوي ج١/ ص٥٤٧، ٥٤٨.

مثال ذلك: عند تفسير قول الله تعالى: ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[(١)]، في كون هذه الآية منسوخة أم لا؟ فنجده -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- يرجح أن هذه الآية محكمة غير منسوخة، ويؤيد ذلك بسبب النزول، إذ يقول -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- والذي تسكن إليه النفس أن هذه الآية محكمة غير منسوخة، لأن التدين لا يكون مع الإكراه - كما أشرنا من قبل - ولأن الجهاد ما شرع في الإسلام لإجبار الناس على الدخول في الإسلام، وإنما قاتلهم لأنهم بدءوه بالعداوة، ولأن الروايات في سبب نزول هذه الآية تؤيد أنه لا إكراه في الدين"[(٢)].

أقول وبالله التوفيق: من تلك الروايات التي أشار الشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- إلى أنها سبب في نزول الآية الكريمة ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ ﴾ ما ذكره الإمام **الواحدى** في كتابه أسباب النزول: عن مجاهد قال: كان ناس مسترضعين في اليهود: قريظة والنضير، فلما أمر النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ- بإجلاء بني النضير قال أبناؤهم من الأوس الذين كانوا مسترضعين فيهم، لنذهبن معهم ولندينن بدينهم، فمنعهم أهلهم وأرادوا أن يكرهوهم على الإسلام، فنزلت: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ ﴾[(٣)]

(١) سورة البقرة الآية (٢٥٦).

(٢) ينظر: التفسير الوسيط للدكتور/ طنطاوي ج١/ ص ٥٩٠.

(٣) ينظر: أسباب النزول للواحدي، أبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري الشافعي [ت: ٤٦٨هـ] – دار الإصلاح – الدمام – ط الثانية ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، ص٨٥، تحقيق عصام بن عبد المحسن الحميدان.

الخاتمة والنتائج

الحمد لله - تعالى - الذي بنعمته تتم الصالحات، الحمد لله حمداً يوافي نعمه، ويكافئ مزيده، الحمد لله تعالى في الأولى والآخرة، حمداً يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه، كان من فضل الله عَلَيَّ، أن رزقني العيش في ظلال آيات كتابه الكريم الذي ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾(١).

والصلاة والسلام على النبي المصطفى، والحبيب المجتبى، بدر التمام، ومسك الختام، وسيد الأنام، الذي أنزل الله عليه القرآن ليكون للعالمين بشيراً ونذيرا، اللهم صلّ وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

وبعد،،،

فهكذا ينتهي بي التجوال والتطواف في ما قدر الله لي أن أكتبه حول منهج الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور/ محمد سيد طنطاوي في تفسيره "الوسيط".

وقد استعنت في رحلتي هذه بما ذكره علماؤنا الأفاضل من السلف والخلف جزاهم الله عنا خير الجزاء، سواء من أهل التفسير أو الحديث، أو غيره من أنواع العلوم والمعارف بحسب ما يقتضيه المقام.

وأرجو من الله - تعالى - أن أكون قد وفقت من خلال بحثي المتواضع في إبراز منهجه، وعلى أمل أن أكون قد تمكنت من تحقيق أهداف الدراسة.

إن هذا السِفْرَ العظيم الذي استغرق الشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- فيه أكثر من عشر سنوات من الزمان قد بذل فيه جهداً عظيماً فخماً ألقى على التفسير صيغة علمية وعملية، تأتي ذلك من طول المعايشة للعلم الشرعي، الذي بدوره صنع المؤلف بالخبرة والبصيرة الثاقبة، وهذا كله كان حصيلة اشتغال الشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- بالتدريس، والتأليف، والإفتاء طول عمره - فانعكس ذلك على تفسيره، وبعد هذه التوطئة لابد لي في الختام أن أُلخص ما قمت به في بحثي هذا، فقد تحدثت عن حياة الإمام -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- منذ ولادته وحتى وفاته،

---

(١) سورة فصلت الآية (٤٢).

ومنها النواحي العلمية والتعلمية، والوظيفية التي شغلها الشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-.

وبعد فإني أُجمل بعض النتائج التي خرجت بها من خلال هذا البحث، وهي:

١. بَيَّنَتْ الدراسةُ كثرة مصادر الشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-، فقد أورد الكثير من أمهات الكتب في مختلف فروع المعرفة، فوجدت تفسيره عبارة عن دائرة معارف نقرأ فيها أقوال المفسرين، ابتداء من ابن جرير إلى الشيخ محمد عبده، وتطلع على آرائهم واختلاف اتجاهاتهم.

٢. تبين لي من خلال هذا البحث أن الشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- كان متقيداً بالأصول المقررة في التفسير، من حيث تفسير القرآن بالقرآن، والحديث واقوال الصحابة والتابعين، وكذلك ظهر اهتمامه بعلوم القرآن، واللغة والبلاغة، والعقيدة، والفقه، مما جعله كتاباً جامعاً لكثير من مناحي التفسير التي شارك فيها معظم المفسرين.

٣. ابتعد الشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في تفسيره عن ذكر مصطلحات العلوم المعقدة، حيث ذكر ذلك في مقدمته، وكذلك تميز بحسن الترتيب والتبويب.

٤. أتقن الشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- الاقتباس من أقوال المفسرين السابقين وأحسن في تنسيقه بين هذه الأقوال، ووجدته أحياناً يتوقف ليبدي رأيه، أو مرجحاً، وإن كان ذلك على ندرة.

٥. امتاز الشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- بالأمانة العلمية، إلى جانب سعة الاطلاع، وتخلصه من وطأة التعصب المذهبي.

٦. كان الشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في الناحية البلاغية متأثراً بالإمام الزمخشري، وابن عاشور، ولكن لم ألمس تأثره في الناحية التفسيرية بتفسير معين، بل إنه أكثر من الرجوع لبعض التفاسير، وكان يختار ما يوافق الأسس الصحيحة.

٧. أثنى بعض العلماء على علم الشيخ طنطاوي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في التفسير وأشادوا به.

التوصيات:

إن هذا السِفْرَ العظيم يعد تفسيراً تعليماً موسوعياً عظيماً يجب أن ينال حقه

من الاهتمام والدراسة، إذ يحمل في ثناياه نظرات وآراء سديدة، ويمتاز بسهولة ألفاظه، ويُسر معانيه، وصدق أدائه، فأقترح أن يكون له نصيب في المقررات الجامعية.

وبعد فإني آمل أن أكون بهذا البحث قد أمطت اللثام عن هذا التفسير ومؤلفه، وأرجو أن أكون قد اتبعت الحق، وجانبت الهوى، وسعيت في الطريق الصحيح نحو العلم، فإن كان من توفيق فمن الله وحده، وإن كانت الأخرى فأرجو أن تشفع لي محاولتي بغض النظر عن هنَّاتي، فهو الحقيق سبحانه بكل كمال.

والله أسأل أن يغفر لي ويرحمني، ويرحم الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور/ محمد سيد طنطاوي، ويرحم الناس أجمعين، ويعفو عنا.

المصادر

١- القرآن الكريم جل من أنزله

٢- الإبانة عن معاني القراءات، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، تحقيق عبد الفتاح شلبي

٣- إتقان البرهان في علوم القرآن لفضل حسن عباس، نشر دار النفائس - عمان، ط الثانية ٢٠١٠م.

٤- الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ط الأولى، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٥- أدوات التشبيه ودلالتها واستعمالاتها في القرآن الكريم لمحمود موسى حمدان، مطبعة الأمانة، مصر ط ١٩٩٢م.

٦- أسباب النزول لعلى بن أحمد بن محمد الواحدي، المحقق: كمال بسيوني زغلول ١٤١١هـ ط الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية.

٧- الإصابة في تمييز الصحابة للإمام بن حجر العسقلاني نشر دار الجيل، بيروت، ط الأولى ١٤١٢هـ، تحقيق على محمد البجاوي.

٨- أصول التفسير وقواعده لخالد بن عبد الرحمن العك، دار النفائس، بيروت ط الثانية ١٤٠٦هـ.

٩- الإيضاح في علوم البلاغة لأبى عبد الله محمد بن سعد القزويني - دار الجيل- بيروت، ط الثالثة، تحقيق/محمد خفاجي.

١٠- البحر المحيط لمحمد بن يوسف أبى حيان، دار الكتب العلمية، -بيروت-، ط الأولى ٢٠٠١م، بتحقيق عادل عبد الموجود وعلى معوض.

١١-البديع في ضوء أساليب القرآن، لعبد الفتاح لاشين، دار الفكر العربي، القاهرة١٩٩٩م.

١٢-البرهان في أصول الفقه لعبد الملك بن عبد الله محمد بن محمد أبو المعالى الجويني، دار الكتب العلمية، بيروت ط الأولى ١٩٩٧م، تحقيق صلاح عويضة.

١٣-البرهان في علوم القرآن، لبدر الدين محمد بن عبد الله، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم ١٣٧٦هـ، ط الأولى، حلب، دار إحياء الكتب العربية.

١٤-التحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر ابن عاشور، دار سحنون، تونس١٩٩٧م.

١٥-تفسير القرآن العظيم لابن كثير، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى،١٤١٩هـ -تحقيق محمد حسين شمس الدين.

١٦-التفسير الوسيط للقرآن الكريم للدكتور/ محمد سيد طنطاوي -مراجعة دكتور عبد الرحمن العدوى- الناشر دار المعارف - كورنيش النيل - القاهرة ١٤١٢-١٩٩٢م.

١٧- التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، ط الأولى، القاهرة-دار النهضة مصر- ١٩٩٢م.

١٨-التفسير والمفسرون لمحمد السيد حسين الذهبي، نشر مكتبة وهبة، القاهرة

١٩-التوقيف على مهمات التعريف لزين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن على بن زين العابدين الحدادي، ط الأولى، القاهرة، عالم الكتب ١٩٩٠-م

٢٠-التيسير في القراءات السبع، لأبى عمرو عثمان بن سعيد الداني، دار الكتاب العربي، بيروت ط الثانية ١٩٨٤م.

٢١-الجامع الصغير من حديث البشير النذير لجلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطي، ط دار الكتب العلمية.

٢٢-الجامع الكبير لمحمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك الترمذي، نشر دار الغرب الإسلامي، بيروت، بتحقيق بشار معروف.

٢٣-الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية ١٩٦٤متحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيس.

٢٤-حاشية الجمل لسليمان بن عمر بن منصور بن العجيلي الأزهري، المسماة بالفتوحات الألهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية، المطبعة العامرة الشرفية، - مصر- الطبعة الأولى ١٣٠٣ هـ.

٢٥-حجة القراءات لأبى زرعة، عبد الرحمن بن محمد، مؤسسة الرسالة -بيروت-، ١٩٨٢من تحقيق/سعيد الأفغاني.

٢٦-حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم الأصبهاني، دار الكتاب العربي، بيروت، ط الرابعة ١٤٠٥هـ.

٢٧-خزانة الأدب وغاية الأدب لأبى بكر على بن عبد الله ابن بن حجة الحموي.

٢٨-الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، لأبى العباسي، شهاب الدين أحمد بن يوسف السمين الحلبي، دار القلم، دمشق، تحقيق أحمد محمد الخراط.

٢٩-دلائل النبوة لأحمد بن الحسين بن على البيهقي، ط الأولى بيروت، دار الكتب العلمية.

٣٠-رسالة جامعية بعنوان " التفسير الوسيط " للشيخ الدكتور/ محمد سيد طنطاوي، دراسة منهجية ونقدية، للباحثة: وفاء عبد القادر المجالي

٣١-روح المعاني للألوسي، در الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى ١٤١٥بتحقيق على عبد الباري عطية.

٣٢-زاد المسير لجمال الدين أبى الفرج عبد الرحمن بن على الجوزي، دار الكتاب العربي، بيروت ط الأولى ١٤٢٢هـ-تحقيق عبد الرزاق المهدى.

٣٣-السبعة في القراءات، لأبي بكر أحمد بن موسى التميمي، دار المعارف -القاهرة، الطبعة الثانية١٤٠٠هـ، تحقيق أ.د/ شوقي ضيف.

٣٤-السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض كلام ربنا الحكيم الخبير لمحمد بن أحمد الخطيب الشربيني، دار الكتب العلمية، بيروت.

٣٥-سنن أبى داوود، دار الكتاب العربي، بيروت.

٣٦-سنن الترمذي، لأبى عيسى محمد بن عيسى، تحقيق: عصام موسى هادى ٢٠١٢. ط الأولى السعودية، دار الصديق.

٣٧-شعب الإيمان لأبى بكر أحمد بن الحسين، تحقيق: حامد عبد العلى عبد الحميد،٢٠٠٣م، ط الأولى، الرياض، مكتبة الرشد.

٣٨-صحيح البخاري، المحقق: ناصر، محمد زهير ١٤٢٢هـ، الطبعة الأولى، مصر، دار طوق النجاة.

٣٩-الصناعتين الكتابة والشعر، لأبى هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، دار إحياء الكتب العربي ط الأولىن١٩٥٢، تحقيق/ على محمد البيجاوي ومحمد أبو الفضل.

٤٠-الطراز لأسرار البلاغة وعلوم الإيجاز للعدوى، المكتبة العنصرية، -بيروت-، ط الأولى ١٤٢٣هـ

٤١-غاية المقتصد في زوائد مسند أحمد، لأبى الحسن نور الدين على بن أبى بكر الهيثمي. المحقق: عبد السميع خلاف محمود، ط الأولى، لبنان دار الكتب العلمية.

٤٢-فتح الباري شرح صحيح البخاري، لأحمد بن على بن حجر العسقلاني، ط الأولى -بيروت -دار المعرفة

٤٣-الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل لأبى القاسم محمود بن عمر بن أحمد، دار الكتاب العربي بيروت ط الثالثة، ١٤٠٧هـ.

٤٤-مباحث في علوم القرآن الكريم للدكتور /محمد سيد طنطاوي، نشر إدارة الكتب الأزهرية، مصر ٢٠٠٣م.

٤٥-المجاز عند الإمام ابن تيمية، مكتبة وهبة، ط الأولى ١٩٩٥م.

٤٦-مجلة الأزهر، الجزء الثاني عشر، السنة الثامنة والستين، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م

٤٧-المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لابن جنى أبو الفتح عثمان، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية،١٩٩٩م.

٤٨-المحرر الوجيز لابن عطية، دار الكتب العلمية، ط الأولى ١٤٢٢هـ. تحقيق عبد السلام عبد الشافي.

٤٩-المحلى لعلى بن أحمد بن سعيد بن حزم، ط الأولى القاهرة، إدارة الطباعة المنيرية، تحقيق أحمد محمد شاكر.

٥٠-مدخل في علوم القراءات لرزق الطويل، نشر المكتبة الفيصلية، الطبعة الأولى١٩٨٥م.

٥١-مدرسة التفسير في الأندلس لمصطفى إبراهيم المشني، مؤسسة الرسالة، بيروت ط الأولى١٩٨٦م.

٥٢-المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله -H-لمسلم بن الحجاج النيسابوري، تحقيق محمد زهير الشاويش.

٥٣-المسند لأحمد بن حنبل، نشر مؤسسة الرسالة، بيروت، ط الأولى ١٩٩٥م بتحقيق شعيب شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد.

٥٤-مصنف عبد الرزاق، لأبي بكر ابن همام الصنعاني، المكتب الإسلامي بيروت، الطبعة الثانية١٤٠٣هـ - تحقيق عبد الرحمن الأعظمي.

٥٥-المعاني في ضوء أساليب القرآن لعبد الفتاح لاشين، نشر دار المعارف، مصر، ط الثانية، ١٩٧٧م.

٥٦-معجم علوم القرآن لإبراهيم محمد الجرمي، دار القلم، دمشق الطبعة الأول ٢٠٠١م.

٥٧-معجم مقاييس اللغة لأبى الحسن أحمد بن فارس، دار الفكر ١٩٧٩، بتحقيق عبد السلام هارون.

٥٨-المغنى عن حمل الأسفار، لزين الدين عبد الرحيم بن الحسين ١٤٢٦هـ، ط الأولى لبنان، دار ابن حزم.

٥٩-مفاتيح الغيب لأبى عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي، دار إحياء التراث العربي، بيروت - ط الثالثة، ١٤٢٠هـ.

٦٠-المفسرون مدارسهم ومناهجهم لفضل حسن عباس، دار النفائس، الأردن ط الأولى٢٠٠٧م.

٦١- مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية، ط الأولى، بيروت دار مكتبة الحياة ١٩٨٠م.

٦٢-مكتبة الهلال، بيروت، الطبعة الأخيرة ٢٠٠٤م تحقيق/عصام شقيو

٦٣-من أسرار البلاغة لأبى بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الجرجاني، نشر مطبعة المدني، القاهرة، ودار المدني، جدة، بتحقيق محمود محمد شاكر.

٦٤-من أعلام الإسلام، الإمام محمد سيد طنطاوي بين التفسير والإفتاء، مجلة الأزهر، الجزء العاشر، السنة الثالثة والسبعين شوال١٤٢١ هـ، يناير ٢٠٠١م.

٦٥-مناهل العرفان في علوم القرآن لمحمد عبد العظيم الزرقاني، المحقق: زمرلي، فواز أحمد. ط لبنان، دار الكتاب.

٦٦-المنتخب من العلل لأحمد بن محمد بن هارون الخلال، تحقيق أبو عمر محمد بن على الأزهري ١٤٣٣هـ، الطبعة الأولى القاهرة، الفاروق الحديثة.

٦٧-منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية لأحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني ت (٧٢٨) هـ تحقيق/ محمد رشاد سالم

٦٨-الموافقات في أصول الشريعة، وعليه شرح وتخريج الشيخ محمد عبد الله دراز للشاطبي. أبو إسحاق إبراهيم بن موسى(ت٧٩٠هـ)-دار الحديث، القاهرة طبعة عام ٢٠٠٥م.

٦٩-موافقة الخبر الخبر من تخريج أحاديث المختصر لأحمد بن حجر العسقلاني، حققه: حمدي عبد الحميد١٤١٤ هـ، ط الثانية الرياض مكتبة الرشد.

٧٠-النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن الكريم لمحمد بن عبد الله دراز، دار القلم ٢٠٠٥م، اعتنى به أحمد مصطفى فضلية.

٧١-نتائج الأفكار في تخريج أحاديث الأذكار، لأحمد بن حجر العسقلاني، ط الثانية، دار ابن كثير.

٧٢-النشر في القراءات العشر، لأبى الخير محمد بن محمد بن الجزري - دار الكتب العلمية، بيروت، أشرف على تصحيحه على محمد الضباع.

٧٣-النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين للدكتور محمد رجب البيومي ٢٠١٠ م - الطبعة الأولى، دار القلم دمشق.

Index of sources and references

1. The Noble Qur'an, Glorified is He Who Revealed It.
2. "The Intermediate Tafsir of the Noble Qur'an" by Dr. Muhammad Sayyid Tantawi, reviewed by Dr. Abdul Rahman Al-Adawi, published by Dar Al-Ma'arif, Corniche Al-Nil, Cairo, 1412 AH / 1992 AD.
3. "The Islamic Renaissance in the Lives of Its Contemporary Figures" by Dr. Muhammad Ragab Al-Bayoumi, First Edition, Dar Al-Qalam, Damascus, 2010.
4. Al-Azhar Magazine, Part Twelve, Sixty-Eighth Year, 1416 AH / 1996 AD.
5. A university thesis titled "The Intermediate Tafsir" by Sheikh Dr. Muhammad Sayyid Tantawi: A Methodological and Critical Study, by researcher Wafa Abdul Qadir Al-Majali.
6. "Studies in the Sciences of the Noble Qur'an" by Dr. Muhammad Sayyid Tantawi, published by the Al-Azhar Books Administration, Egypt, 2003.
7. "The Springs of Knowledge in the Sciences of the Qur'an" by Muhammad Abdul Azim Al-Zurqani, edited by Fawaz Ahmad Zumrli, Lebanon Edition, Dar Al-Kitab.
8. "The Intermediate Tafsir of the Noble Qur'an" by Muhammad Sayyid Tantawi, First Edition, Cairo - Dar Al-Nahda Misr, 1992.
9. "Al-Muwafaqat fi Usul al-Sharia" with explanation and commentary by Sheikh Muhammad Abdullah Daraz for Al-Shatibi (Abu Ishaq Ibrahim bin Musa, d. 790 AH), Dar Al-Hadith, Cairo, 2005.
10. "An Introduction to the Principles of Tafsir" by Ibn Taymiyyah, First Edition, Beirut - Dar Maktabat Al-Hayat, 1980.
11. "The Reasons for Revelation" by Ali ibn Ahmad ibn Muhammad Al-Wahidi, edited by Kamal Basyouni Zaghloul, First Edition, 1411 AH, Beirut - Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.
12. "The Ornament of the Saints and the Ranks of the Pure" by Abu Nu'aym Al-Asbahani, Dar Al-Kitab Al-Arabi, Beirut, Fourth Edition, 1405 AH.
13. "The Spirit of Meanings" by Al-Alusi, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, First Edition, 1415 AH, edited by Ali Abdul Bari Atiya.

14. "Musnad Ahmad ibn Hanbal", published by Al-Resalah Foundation, Beirut, First Edition, 1995, edited by Shu'ayb Al-Arna'ut and Adel Murshid.
15. "Figures of Islam: Imam Muhammad Sayyid Tantawi Between Tafsir and Fatwa", Al-Azhar Magazine, Part Ten, Seventy-Third Year, Shawwal 1421 AH / January 2001.
16. "Al-Jami' Al-Kabir" by Muhammad ibn Isa ibn Surah ibn Musa ibn Al-Dahhak Al-Tirmidhi, published by Dar Al-Gharb Al-Islami, Beirut, edited by Bashar Maarouf.
17. "Sahih Al-Bukhari", edited by Muhammad Zuhair Nasser, First Edition, 1422 AH, Egypt - Dar Tawq Al-Najat.
18. "Sunan Al-Tirmidhi" by Abu Isa Muhammad ibn Isa, edited by Issam Musa Hadi, First Edition, Saudi Arabia - Dar Al-Siddiq, 2012.
19. "The Goal of the Economizer in the Additions to the Musnad of Ahmad" by Abu Al-Hasan Nur Al-Din Ali ibn Abi Bakr Al-Haythami, edited by Abdul Sami Khalaf Mahmoud, First Edition, Lebanon - Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.
20. "The Condensed Authentic Musnad Narrated by the Just from the Just to the Messenger of Allah (Peace Be Upon Him)" by Muslim ibn Al-Hajjaj Al-Naysaburi, edited by Muhammad Zuhair Al-Shawish.
21. "Al-Burhan fi Ulum al-Qur'an" by Badr al-Din Muhammad ibn Abdullah, edited by Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, 1376 AH, First Edition, Aleppo - Dar Ihya al-Kutub al-Arabiyyah.
22. "Al-Jami' Al-Saghir min Hadith Al-Bashir Al-Nadhir" by Jalal al-Din Abdul Rahman ibn Abi Bakr Al-Suyuti, published by Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.
23. "Al-Itqan fi Ulum al-Qur'an" by Al-Suyuti, First Edition, Egypt - The Egyptian General Book Authority.
24. "Shu'ab al-Iman" by Abu Bakr Ahmad ibn Al-Husayn, edited by Hamid Abdul Ali Abdul Hamid, 2003, First Edition, Riyadh - Maktabat Al-Rushd.
25. "Al-Mughni 'An Hamal Al-Asfar" by Zayn al-Din Abdul Rahim ibn Al-Husayn, 1426 AH, First Edition, Lebanon - Dar Ibn Hazm.

26. "Muwafaqat al-Khabar al-Khabar" by Ahmad ibn Hajar al-Asqalani, edited by Hamdi Abdul Hamid, 1414 AH, Second Edition, Riyadh - Maktabat Al-Rushd.
27. "Nata'ij al-Afkar fi Takhrij Ahadith al-Adhkar" by Ahmad ibn Hajar al-Asqalani, Second Edition, Dar Ibn Kathir.
28. "Fath al-Bari Sharh Sahih al-Bukhari" by Ahmad ibn Ali ibn Hajar al-Asqalani, First Edition, Beirut - Dar Al-Ma'arifa.
29. "Dala'il al-Nubuwwah" by Ahmad ibn Al-Husayn ibn Ali Al-Bayhaqi, First Edition, Beirut - Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.
30. "Zad al-Masir" by Jamal al-Din Abu al-Faraj Abdul Rahman ibn Ali Al-Jawzi, Dar Al-Kitab Al-Arabi, Beirut, First Edition, 1422 AH, edited by Abdul Razzaq Al-Mahdi.
31. "Al-Jami' li-Ahkam al-Qur'an" by Al-Qurtubi, Dar Al-Kutub Al-Misriyyah, Cairo, Second Edition, 1964, edited by Ahmad Al-Barduni and Ibrahim Atfis.
32. "Al-Siraj al-Munir fi Al-I'anah ala Ma'rifah Ba'd Kalam Rabbina Al-Hakim Al-Khabir" by Muhammad ibn Ahmad Al-Khatib Al-Sharbini, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut.
33. "Al-Tafsir wa al-Mufassirun" by Muhammad Sayyid Hussein Al-Dhahabi, published by Maktabat Wahba, Cairo.
34. "Tafsir al-Qur'an al-Azim" by Ibn Kathir, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, First Edition, 1419 AH, edited by Muhammad Hussein Shams al-Din.
35. "Sunan Abi Dawood", Dar Al-Kitab Al-Arabi, Beirut.
36. "Al-Mufassirun: Madarisuhum wa Manahijuhum" by Fadl Hasan Abbas, Dar Al-Nafaes, Jordan, First Edition, 2007.
37. "Madrasat al-Tafsir fi al-Andalus" by Mustafa Ibrahim Al-Mashni, Al-Resalah Foundation, Beirut, First Edition, 1986.
38. "Musannaf Abdul Razzaq" by Abu Bakr ibn Hammam Al-San'ani, Al-Maktab Al-Islami, Beirut, Second Edition, 1403 AH, edited by Abdul Rahman Al-A'zami.
39. "Usul al-Tafsir wa Qawa'iduh" by Khalid ibn Abdul Rahman Al-Akk, Dar Al-Nafaes, Beirut, Second Edition, 1406 AH.
40. "Madkhal fi Ulum al-Qira'at" by Rizq Al-Tawil, published by Al-Maktabah Al-Faisaliyyah, First Edition, 1985.

41. "Al-Ibanah 'An Ma'ani al-Qira'at", Dar Nahdat Misr for Printing and Publishing, edited by Abdul Fattah Shalabi.
42. "Al-Nashr fi al-Qira'at al-Ashr" by Abu al-Khayr Muhammad ibn Muhammad ibn Al-Jazari, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, overseen by Ali Muhammad Al-Dabba'.
43. "Itqan al-Burhan fi Ulum al-Qur'an" by Fadl Hasan Abbas, published by Dar Al-Nafaes, Amman, Second Edition, 2010.
44. "Al-Sab'ah fi al-Qira'at" by Abu Bakr Ahmad ibn Musa al-Tamimi, Dar Al-Ma'arif, Cairo, Second Edition, 1400 AH, edited by Prof. Dr. Shawqi Daif.
45. "Al-Taysir fi al-Qira'at al-Sab'" by Abu Amr Uthman ibn Sa'id Al-Dani, Dar Al-Kitab Al-Arabi, Beirut, Second Edition, 1984.
46. "Hujjat al-Qira'at" by Abu Zur'ah Abdul Rahman ibn Muhammad, Al-Resalah Foundation, Beirut, 1982, edited by Said Al-Afghani.
47. "Mu'jam Ulum al-Qur'an" by Ibrahim Muhammad Al-Jarmi, Dar Al-Qalam, Damascus, First Edition, 2001.
48. "Al-Muhtasib fi Tabyin Wujuh Shadh al-Qira'at wa al-Idah 'Anha" by Ibn Jinni (Abu Al-Fath Uthman), The Supreme Council for Islamic Affairs, 1999.
49. "Al-Kashshaf 'An Haqaiq Ghawamid al-Tanzil" by Abu al-Qasim Mahmoud ibn Umar ibn Ahmad, Dar Al-Kitab Al-Arabi, Beirut, Third Edition, 1407 AH.
50. "Al-Muharrar al-Wajiz" by Ibn Attiyah, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, First Edition, 1422 AH, edited by Abdul Salam Abdul Shafi.
51. "Mafatih al-Ghayb" (Keys to the Unseen) by Abu Abdullah Muhammad ibn Umar ibn al-Hasan ibn al-Husayn al-Taymi, Dar Ihya al-Turath al-Arabi, Beirut, Third Edition, 1420 AH.
52. "Al-Tahrir wa al-Tanwir" (The Editing and Enlightenment) by Muhammad al-Tahir ibn Muhammad ibn al-Tahir Ibn Ashur, Dar Sahnoon, Tunisia, 1997.
53. "Al-Mukhtasar min al-'Ilal" (The Selected Causes) by Ahmad ibn Muhammad ibn Harun al-Khallal, edited by Abu Umar Muhammad ibn Ali al-Azhari, First Edition, Cairo, Farouk Modern Press, 1433 AH.

54. "Al-Muhalla" (The Decorated) by Ali ibn Ahmad ibn Sa'id ibn Hazm, First Edition, Cairo, Idarat al-Tiba'ah al-Maniriyyah, edited by Ahmad Muhammad Shakir.
55. "Al-Bahr al-Muhit" (The Oceanic Sea) by Muhammad ibn Yusuf Abu Hayyan, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, First Edition, 2001, edited by Adel Abdul Mawjoud and Ali Mu'awwad.
56. "Hashiyat al-Jamal" (The Marginal Notes of al-Jamal) by Suleiman ibn Umar ibn Mansur ibn al-Ajeeli al-Azhari, titled "Al-Futuhat al-Ilahiyyah fi Tawdhih Tafsir al-Jalalayn lil-Daqaiq al-Khafiyyah", Al-Amirah Al-Sharafiyyah Printing Press, Egypt, First Edition, 1303 AH.
57. "Al-Tiraz fi Asrar al-Balagha wa Ulum al-Ijaz" by Al-Adawi, Al-Maktabah Al-Asariyyah, Beirut, First Edition, 1423 AH.
58. "Al-Idah fi Ulum al-Balagha" (The Explanation in Rhetorical Sciences) by Abu Abdullah Muhammad ibn Sa'd al-Qazwini, Dar al-Jil, Beirut, Third Edition, edited by Muhammad Khafaji.
59. "Adawat al-Tashbih wa Dalalatuha wa Istimalaatuha fi al-Qur'an al-Karim" (The Tools of Simile, Their Implications, and Uses in the Qur'an) by Mahmoud Moussa Hamdan, Al-Amanah Press, Egypt, 1992.
60. "Min Asrar al-Balagha" (From the Secrets of Eloquence) by Abu Bakr Abdul Qahir ibn Abdul Rahman al-Farisi al-Jurjani, Madani Press, Cairo, and Dar al-Madani, Jeddah, edited by Mahmoud Muhammad Shakir.
61. "Al-Majaz 'Ind al-Imam Ibn Taymiyyah" (Metaphor According to Imam Ibn Taymiyyah), Maktabat Wahbah, First Edition, 1995.
62. "Al-Sina'atayn: Al-Kitaba wal-Shi'r" (The Two Crafts: Writing and Poetry) by Abu Hilal al-Hasan ibn Abdullah ibn Sahl al-Askari, Dar Ihya al-Kutub al-Arabiyyah, First Edition, 1952, edited by Ali Muhammad Al-Bijawi and Muhammad Abu al-Fadl.
63. "Al-Ma'ani fi Daw' Usloob al-Qur'an" (The Meanings in Light of the Qur'anic Style) by Abdul Fattah Lashin, Dar al-Ma'arif, Egypt, Second Edition, 1977.
64. "Khizanat al-Adab wa Ghayat al-Arab" (The Treasury of Literature and the Goal of the Arabs) by Abu Bakr Ali ibn

Abdullah ibn Ibn Hujjah al-Hamawi, Maktabat al-Hilal, Beirut, Last Edition, 2004, edited by Issam Shaqiu.

65. "Al-Burhan fi Usul al-Fiqh" (The Proof in the Principles of Jurisprudence) by Abdul Malik ibn Abdullah Muhammad ibn Muhammad Abu al-Ma'ali al-Juwayni, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, First Edition, 1997, edited by Salah Owaida.
66. "Mu'jam Maqayis al-Lughah" (The Lexicon of Language Standards) by Abu al-Hasan Ahmad ibn Faris, Dar al-Fikr, 1979, edited by Abdul Salam Harun.
67. "Al-Tawqif 'Ala Muhimmat al-Ta'arif" (Stopping at Key Definitions) by Zayn al-Din Muhammad, known as Abdul Rauf ibn Taj al-Arifeen ibn Ali ibn Zayn al-Abidin al-Haddadi, First Edition, Cairo, Alam al-Kutub, 1990.
68. "Al-Naba' al-Azim: Nazarat Jadida fi al-Qur'an al-Karim" (The Great News: New Insights into the Qur'an) by Muhammad ibn Abdullah Daraz, Dar al-Qalam, 2005, cared for by Ahmad Mustafa Fadliyah.
69. "Al-Durr al-Masun fi Ulum al-Kitab al-Maknun" (The Hidden Pearls in the Sciences of the Concealed Book) by Abu al-Abbas Shihab al-Din Ahmad ibn Yusuf al-Samin al-Halabi, Dar al-Qalam, Damascus, edited by Ahmad Muhammad al-Kharrat.
70. "Al-Badi' fi Daw' Usloob al-Qur'an" (Rhetorical Embellishments in Light of Qur'anic Style) by Abdul Fattah Lashin, Dar al-Fikr al-Arabi, Cairo, 1999.

فهرس الموضوعات

الموضـــــــــــــوع الصفحة

مقدمة..... ٢٦٣
القسم الأول : الجانب النظري من البحث..... ٢٦٨
المطلب الأول: ترجمة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الأستاذ الدكتور/ محمد سيد طنطاوي.... ٢٦٨
المطلب الثاني: مناصبه العلمية والإدارية..... ٢٦٩
المطلب الثالث: مؤلفاته العلمية..... ٢٧٠
المطلب الرابع: مكانته وثناء العلماء عليه..... ٢٧٣
المطلب الخامس: وصف عام لتفسير الإمام..... ٢٧٤
القسم الثاني: الجانب العملي التطبيقي..... ٢٧٦
المبحث الأول: منهج الإمام في التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي..... ٢٧٦
المبحث الثاني: منهج الإمام في تناول الوحدة الموضوعية للسورة القرآنية في تفسيره ٢٨٥
المبحث الثالث: منهج الإمام وموقفه من قضايا علوم القرآن الكريم..... ٢٨٦
المطلب الأول: منهج الإمام في أسباب النزول وموقفه منها..... ٢٨٦
المطلب الثاني: القراءات القرآنية والاحتجاج بها..... ٢٩١
المبحث الرابع: منهج الإمام في الاستدلال بالحديث النبوي في تفسيره..... ٢٩٦
المبحث الخامس: منهج الإمام وموقفه من مبهمات القرآن في تفسيره..... ٣٠١
المبحث السادس: منهج الإمام في القضايا اللغوية في تفسيره..... ٣٠٥
المطلب الأول: قضايا اللغة..... ٣٠٥
المطلب الثاني: منهج الإمام في ذكر وجوه الإعراب وبيان وتوضيح بعض المسائل المتعلقة بالنحو..... ٣٠٩
المطلب الثالث: المنهج البلاغي للإمام -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في تفسيره..... ٣١١
المبحث السابع: منهج الإمام العقدي في تفسيره..... ٣١٩
المبحث الثامن: المنهج الفقهي للإمام-رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في تفسيره الوسيط..... ٣٢٣
المبحث التاسع: منهج الإمام -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في الترجيح..... ٣٢٥
الخاتمة والنتائج..... ٣٣٢
المصادر..... ٣٣٥
فهرس الموضوعات..... ٣٤٦